مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٨١)

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل

تعليق

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي

تعليق عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

ح مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي . /

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي- ط١-

الرياض، ١٤٤٤ هـ.

١٨٨ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٩١٨٠٥-٤-٨

١- العقيدة الإسلامية - دفع مطاعن أ- العنوان

ديوي ٢٤٠،٩٠١ ١٤٤٤/٦٤٥

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٦٤٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٨٠٥-٤-٨

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

تم الصف والإخراج

بمؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية

المملكة العربية السعودية
الرياض
حي الربوة - مخرج 15
شارع ثنيان بن مقرن مبنى رقم 12
ص.ب.60558
الرمز البريدي 11555

0114455995

http://shrajhi.com.sa/

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٨١)

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل

تعليق

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مكتبة لسان العرب
@lisanarb

بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق

على المخالفات العقدية

في تفسير البيضاوي

"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

تم الصف والإخراج في
مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (٨١)

التعليق
على المخالفات العقدية
في تفسير البيضاوي
" أنوار التنزيل وأسرار التأويل "

عَبْدالعزيز بنِ عبْدالله الرَّاجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التعليق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تفسير كتاب الله ﷻ من أهم المهمات؛ فبه تُعرف معاني كلام الله تعالى الذي أنزله هداية للناس ورحمة بهم، فينبغي أن يكون التفسير تعضده الأدلة من الكتاب والسنة واللغة العربية، حتى يحصل البيان والهدى، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النّحل: ٨٩].

وقد كتب العلماء تفاسير لكتاب الله متنوعة المشارب، كلٌّ بما يُسر له، وإن تفسير القاضي البيضاوي **«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»** فيه فوائد عظيمة في بيان القرآن وبلاغته، مع عناية بالقواعد والأصول، إلا أن فيه بعض المخالفات العقدية.

وقد طُلِب منا التعليق على المخالفات، ولضيق الوقت عن قراءتي للتفسير كاملًا فقد عَهِدتُّ إلى الشيخ/ محمد بن عبدالله الرقيب التميمي، قراءةَ التفسير واستخراجَ المخالفات ثم عَرْضِها عليَّ، فكان التعليق على ما ظهر من المخالفات دون ما خفي منها؛ لئلا يطول التعليق، وبذلك يُستفاد من الكتاب الفائدة المرجوة

بإذن الله.

نسأل الله أن يعفو عنا وعن المؤلف، وأن يكتب للجميع الأجر والثواب، وأن يرزقنا والقارئ العلم النافع والعمل الصالح، وأن ينفع بالتعليق كما نفع بأصله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مقدمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الفضل والإنعام المتوال، رغَّب عباده بفضله، وعرفهم نفسه، وهو سبحانه ذو الجلال، وخوَّفهم بَطشه؛ ليحذروا مخالفته ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾، أنزل القرآن الكريم والذكر الحكيم نعمة على عباده أجمعين، فهو كتاب هداية؛ تذكرة للمتقين، وحسرة على الكافرين، وهو حق اليقين، أنزله الله للعالمين؛ ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأُخَرُ متشابهات يتميز بها أهل الزيغ من أهل الهدى والصواب، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي الأمين، أكرمه ربه أن أرسل جبريل الروحَ الأمين بكلامه؛ إذ سمعه منه فنزل به على قلب محمد ﷺ؛ ليكون من المنذِرين، بلسان عربيٍّ مبين، فهدى به قلوبًا غلفًا، وأسمع به آذانا صُمًّا، وبصَّر به أعينًا عميًا، فكانوا على الهدى المستبين، خيرُ صحب لخيرِ رسولٍ للعالمين، عليه وعليهم الصلاة والتسليم من رب العالمين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الخيرية لمتعلم القرآن ومعلِّمِه ليست بتعلم حروفه دون

معانيه، بل بهما معًا، فمن ثَم كانت العناية من لدن النبي ﷺ ثم صحابته من بعده، وتابعيهم بإحسان؛ يعقدون مجالس في بيان تفسير القرآن، ثم كان التأليف بعد بالجمع كما كان من ابن أبي حاتم، وبالجمع والتحرير كما كان من ابن جرير الطبري، وهم على السنة لم يكدرها بدعة، حتى كان للبدعة مناصرون، فكان لها رواج ودخل دخنٌ في التأليف في التفسير، مع ما يكون فيه من مادةٍ كثيرةٍ حسنةٍ مفيدةٍ، فكان من واجب العلماء مع تحذيرهم من عموم البدعة المبثوثة أن يكون تمحيص وتمييز لما كان من مخالفة لمنهج السلف الصالح؛ ليكون نظر القارئ فيه -بعد تمييز ما فيه من مخالفات- نظرًا صحيحًا.

وهذه الطريقة بالتعليق على المسائل التي خالف فيها المؤلف منهج السلف الصالح تكون لكتاب لقي رواجًا، وصار له ذيوع، مما لا ينفك عنه كثير من المعتنين بالتفسير، ومن هذه الكتب: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي المفسّر الأصولي عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي (ت ٦٨٥هـ)، فهو كتاب جليل دقيق، تضمن نكتًا بارعة، واستنباطات دقيقة، في أسلوب رائع موجز، مستفيدًا من الزمخشري في كشافه، مع اجتنابه اعتزالياته، كما استفاد من الفخر الرازي وغيره، ونظرًا لأهمية هذا التفسير فقد وضع عليه العلماء حواشٍ كثيرة بالمئات، وهو مقرَّرٌ للتدريس في كثير من حِلَق التعليم بالمساجد، وأروقة الجامعات، في أنحاء العالم الإسلامي، فكان الطلب من المعتنين أن يكون لهذا التفسير تعليقات سلفية تمحِّص مسائل المعتقد التي خالف فيها القاضي البيضاوي منهج السلف الصالح، فكان أن اتصل بي المشايخ في مركز تفسير للدراسات القرآنية، يعرضون الأمر ويؤكدون أهميته، وعظيم الحاجة

له، وأنهم يرغبون إلى فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، أن ينبري لهذا التعليق - وهو حفظه الله ممن عُرِفَ بتدقيقه، حتى كان شيخه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحِمَهُ اللهُ يعهد إليه بالنظر والتعليق على ما يراه مخالفة في جملة كتب؛ منها: الأسماء والصفات للبيهقي، ومقررات التوحيد -، فعَرَضْتُ الأمر على شيخنا؛ فبين الأهمية واعتذر بكثرة الدروس والأعمال العلمية، مع طول تفسير البيضاوي حين يُقرأ بهذه الطريقة التي فيها تتبع المخالفات العقدية، ثم التعليق، وعُدتُّ بعرض المقترَح فاعتذر، فكان أن أبديت له استعدادي بمعونته في تتبع المخالفات الجلية والمحتمَلة، ثم هو بعد يُثبِتُ منها ما يراه، وقد ترك جملة مما عرضته عليه مما يحتمل لدقَّة اللحظ مما لا يُخشى على عموم القرَأة؛ فإنه قال لي مرة: "من لحظ هذا عرف جوابه"، فأملى علي شيخنا التعليق على حاشية الكتاب، ثم كان بعد أن جمعتُ التعليقاتِ إلى بعضها في ملفٍّ أجعل نص البيضاوي محل المخالفة ثم أتبعه التعليق، وبيَّضتُ ما ألقاه الشيخ مدارسة وعهِد إليَّ بصياغته، فكنت أتصل به كثيرًا فأعرضه عليه - إذ كان هذا العمل في شهر شوال عام ١٤٤١هـ؛ فلا زال وقتئذٍ لجائحة كورونا وطأة حتى كان رفْعُ الله لها تخفيفًا ورحمة -.

وكان المنهج في التعليق الاختصار؛ ليُمْكِن وضعه حاشية على التفسير بلا إثقال، ولئلا يطول التعليق على طالب التنبيه على موضع المخالفة، مع العمل بعدُ على حاشية فيها العزو إلى المظانّ، وأحيانًا يكون فيها نصوص نفيسة في المسألة المعلَّق عليها بتنبيه أو توضيح أو تتميم - كمثل ما يكون من تعليق شيخنا بنفي المجاز، فأورد تتمة في التعقب على تأول الآية حتى على التسليم بوقوع المجاز -.

وبعدُ، فهذه المسائل مع التعليق عليها مفردة بالطبع، رجاء عموم النفع، لكل من ملك نسخة أن يضم إليها هذا السِّفْر النفيس، مما لا يُستغنى عنه في الإقراء والتدريس، وما كان من فوات موضع خفي فسبب ترك التعليق عليه وتمييزه شدة خفائه - كما تقدم بيانه -، وما كان من موضع جلي فات، فليَجُد به الناظر لاستدراكه في لاحق الطبعات، وإن العَتَب عليَّ واقع وعن شيخنا مرفوع، رفع الله منزلته وأعلى درجته، ونفع بعلمه، وبارك له في عَقِبه وطلابه، اللهم اغفر لي ولوالديَّ وللقاضي البيضاوي وللمؤمنين، وتجاوز يا رب العالمين، وارزقنا اللهم الإخلاص في القول والعمل، ووفقنا للعلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
محمد بن عبدالله الرقيب التميمي

مقدمة المؤلف

قال البيضاوي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وعَفَا عَنْه - في مقدمة تفسيره:
[فيا واجب الوجود، ويا فائض الجود].

التعليق:

دعاء الله ﷻ يكون بأسمائه سبحانه، ولا يجوز الدعاء بالصفة ولا بما يُخبر به عن الله(١).

وقول المؤلف: (فيا واجب الوجود)، الوجود وجودان: وجود واجب ووجود ممكن.

فالوجود الواجب هو وجود الله، فالله واجب الوجود بنفسه، غنيٌّ عن غيره سبحانه.

والوجود الممكن هو وجود المخلوق، فإن وجوده بغيره ممكنا لا واجبا(٢).

فالله تعالى واجب الوجود لذاته ﷻ، فوجود الله وجود واجب لذاته، بخلاف وجود المخلوق فهو وجود جائز يجوز عليه العدم، لأنه موجود بإيجاد الله له وهو قابل للوجود والعدم، فإذا أراد الله فناءه مات(٣)، لكن لا يُدعى بواجب الوجود وإنما يُخبر بذلك عن

(١) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ١١٤).
(٢) ينظر: التدمرية (ص: ١٣٨)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٦) (٣/ ٦٣٧)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٣٤)، (١٦/ ٣٦٠).
(٣) ينظر: ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠﴾ [النّحل: ٢٠].

الله سبحانه[(١)].

وقوله: **(ويا فائض الجود)** الله ﷻ جواد، والجود من أوصافه سبحانه - فتأخذ الصفة من الاسم -، وكذلك يُخبر عنه بأنه فائض الجود، لكن لا يُدعى بهذا كما تقدم تقرير، وإنما الدعاء بالاسم.

(١) ينظر في إطلاق (واجب الوجود): ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠﴾ [النّحل: ٢٠].

سورة الفاتحة

قال البيضاوي في تفسير: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [الفَاتِحَة: ١]: [الله أصله: إله ...، وقيل: أصله: لاه، مصدر لاه يليه ليهًا ولاهًا، إذا احتجب وارتفع؛ لأنه ﷻ محجوب عن إدراك الأبصار].

التعليق:

لا يقال: محجوب، وإنما يقال: احتجب، على ما جاء في النصوص، وهذا في الدنيا، فالرؤية في الدنيا جائزة عقلًا ممتنعة شرعًا، وأما في الآخرة فالرؤية واقعة(١) - وسيأتي الكلام عن هذه المسألة قريبا(٢) -.

* * *

قال البيضاوي في تفسير: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفَاتِحَة: ١]: [الرحمة في اللغة: رِقَّةُ القلب، وانعطافٌ يقتضي التفضُّل والإحسان].

التعليق:

هذا بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة للخالق ﷻ فهي وصف قائم به يليق بجلاله وعظمته، وهناك رحمة مخلوقة(٣).

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (ص ١٠٥)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ١٧٩).

(٢) يأتي مزيد تعليق على هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: ٥].

(٣) ينظر: التدمرية (ص: ٢٣)، وبدائع الفوائد (١/ ٢٤)، وقطف الثمر (ص: ١٨).

قال البيضاوي في تفسير: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: ١]: [وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال، دون المبادئ التي تكون انفعالات].

التعليق:

التفصيل الذي ذكره المؤلف رحمه الله هو معتقد الأشاعرة وهو تفسير الرحمة بالإرادة، أو بأثر الصفة.

ومذهب أهل السنة إثبات صفة الرحمة لله عز وجل، كسائر صفاته تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]: [والعالم: اسم لما يعلم به؛ كالخاتم والقالب؛ غلب فيما يعلم به الصانع تعالى].

التعليق:

الصانع يطلق على الله من باب الخبر(١).

* * *

(١) قال ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل (٢/ ٣٩٤): «وأما لفظ الصانع فلم يرد في أسماء الرب سبحانه، ولا يمكن ورودها؛ فإن الصانع من صنع شيئا، عدلا كان أو ظلما، سفها أو حكمة، جائزا أو غير جائز، وما انقسم مسماه إلى مدح وذم، لم يجئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنى».

وينظر: مدارج السالكين (٣/ ٣٨٣)، وبدائع الفوائد (١/ ١٤٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة: ٢]: [الْعالَم...، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض...، يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض].

التعليق:

الألفاظ المجملة كلفظ المتحيز والجهة، والجسم، والجوهر، والعرض وأمثال ذلك، ليس لأحد أن يقبل مسمى اسم من هذه الأسماء، لا في النفي ولا في الإثبات، حتى يتبين له معناه(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: ٥]: [اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين، دون السامعين للأثر].

التعليق:

هذا الكلام يوافق ما عليه الصوفية من دعواهم مشاهدة الرَّبّ ورؤيته، ومن المعلوم أن رؤية الله في الدنيا جائزة عقلًا غير واقعة شرعًا، كما قال ﷺ: «**إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوْتُوْا**»(٢)، فالله سبحانه احتجب من أن يُرَى في الدنيا، كما في صحيح مسلم: «**حِجَابُهُ النُّوْرُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ**»(٣)؛ فهذا دليل واضح على أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ ولذا

(١) ينظر: درء التعارض (١/ ٢٩٦).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٦٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، من حديث عبادة.
(٣) أخرجه مسلم (١٧٩)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

فإن الراجح: أنه ﷺ رأى ربه حين أسري به بعين قلبه(١).

وأما كلام الله في الدنيا: فهذا خاصٌّ بمن كلَّمه الله في الدنيا؛ كما كلَّم آدم وموسى ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام، ونادى أيوب عليه السلام، وذلك من وراء حجاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]: [فإن العارف إنما يحقُّ وصولُه إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس ... إلا من حيث إنها ملاحظة له، ومنتسبة إليه].

التعليق:

هذه الغَيبة عند الصوفية؛ لأنهم يقسمون الناس إلى ثلاثة أقسام(٢):

القسم الأول: **العامة**، وهذا هو توحيد الأنبياء والرسل وأتباعهم.

القسم الثاني: **الخاصة**، وهذا هو توحيد الذين ترقَّوا عن رتبة العامة بوصولهم إلى الغيبة، وهي غيبة أحدهم عن سوى معبوده؛ بل غيبته عن نفسه؛ ولذا فإنهم: «يذكرون أن رجلًا كان يحب آخر؛ فألقى المحبوب نفسه في الْيَمِّ فألقى المحب نفسه خلفه؛ فقال له: أنا وقعتُ؛ فما الذي أوقعك؟ فقال: غبتُ بكَ عنِّيْ. فظننتُ أنَّكَ أنِّيْ»(٣)! وهم يرون سقوط التكاليف عنهم إذ علموا أن ما قُدِّرَ

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠). وينظر: ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥].

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٥٠-٥٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٦٩).

سيكون، وألغوا صفاتهم فجعلوها صفات لله، وهذا من أبطل الباطل؛ لمصادمته قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦][1].

القسم الثالث: خاصة الخاصة، وهؤلاء يقولون بوحدة الوجود.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦]: **[وهداية الله تعالى تتنوع أنواعًا لا يحصيها عدٌّ].**

التعليق:

الصواب: أن الهداية ليست أنواعًا كثيرة لا يحصيها عدٌّ، وإنما هي أربعة أنواع[2]:

الأول: هداية الإلهام، وهذه تكون عامة لجميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠]، وهذه عامة.

الثاني: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه يملكها الرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، وهذه تكون خاصَّة بالمكلفين من المؤمنين والكافرين.

الثالث: هداية التوفيق، والتي تستلزم الاهتداء؛ وذلك بجعل العبد يختار الحق ويعمل به، وهذه لا يملكها إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وهذه تكون خاصة بالمؤمنين.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٤١٧).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (٢/ ٣٥- ٣٧)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي (٥/ ٣١٣).

الرابع: الهداية إلى الجَنَّة والنَّار يوم القيامة.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفَاتِحَة: ٦] - وهو يذكر أنواع الهداية -: **[الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر، ويريهم الأشياء كما هي بالوحي، أو الإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختصُّ بنيله الأنبياء والأولياء].**

التعليق:

وهذا باطل؛ فلا يشارك الأنبياء غيرهم في الوحي، والصواب: أن أولياء الله هم المؤمنون، والأنبياء هم خاصة الأولياء، وأما الكشف على السرائر؛ فهو إلى الله ﷻ.

سورة البقرة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١﴾ [البَقَرَة: ١] - وهو يفسر الحروف المقطعة -: **[وقيل: إنه سرٌّ استأثر الله بعلمه، وقد روي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه].**

التعليق:

هذا القول الأخير - القول بأنها مما استأثر الله بعلمه - هو الصواب، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، والمزي، وابن كثير رحمهم الله. وأما الحكمة: فهي الدلالة على إعجاز القرآن[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١﴾ [البَقَرَة: ١]: **[ولعلهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى وبين رسوله، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره؛ إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد].**

التعليق:

هذا باطل؛ فإن الرسول ﷺ مبلغ عن الله؛ فلا يكتم شيئًا علَّمه الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المَائدة: ٦٧]، ولأنه لو كان أعلم نبيه لما كان استأثر سبحانه بعلمه.

* * *

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البَقَرَة: ٢] - في مراتب المتقي -: **[الثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك؛ حتى السرائر عند قوم].**

التعليق:

وهذا ليس بصحيح، وقد ذكر الله في صفات المتقين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية [آل عِمرَان: ١٣٥]، فليس من شأن المتقين: أنهم لا يحصل منهم الذنب والمعصية؛ لأنهم ليسوا معصومين، لكن الذي من شأنهم: عدم الإصرار على المعصية، فإذا حصل منهم بادروا بالتوبة ولم يصروا.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البَقَرَة: ٣]: **[اختلف في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو كافٍ؛ لأنه المقصود؟ أم لا بد من انضمام الإقرار به للمتمكن منه، ولعل الحق هو الثاني].**

التعليق:

هذا التقرير من المؤلف على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذين يعملون بالنصوص التي جاءت في الكتاب والسنة الدالة على أن الإيمان في الشرع يشتمل على عدة أمور(١):

الأول: قول القلب، وهو التصديق والإقرار.

الثاني: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والخوف.

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٣٢٥)، والصلاة وأحكام تاركها (ص: ٥٦)، وأعلام السنة المنشورة (ص: ٩٧).

الثالث: **قول اللسان**، وهو النطق بالشهادتين.

الرابع: **عمل اللسان**، وهو بقية الأذكار.

الخامس: **عمل الجوارح**؛ كالصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها.

فكل هذه الأمور داخلة في مسمى الإيمان شرعًا.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البَقَرَة: ٣]: **[وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق].**

التعليق:

يريد بأصحابنا: الأشاعرة، وهم لم يخالفوا أهل السنة في هذه المسألة(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البَقَرَة: ٣]: **[ويحتمل أن يراد به: الإنفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، ويؤيده قوله ﷺ: «إِنَّ عِلْمًا لَا يُقَالُ بِهِ، كَنْزٌ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ»(٢)، وإليه ذهب من قال: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون].**

التعليق:

هذا الأخير تفسير باطل، وهو على طريقة الصوفية المبتدعة،

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٨٢)، والسراج المنير (١/ ١٨).

(٢) أخرجه الدارمي (٥٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في المشكاة (٢٨٠).

فالصواب: أن الآية على ظاهرها، إما على الزكاة، وإما على صدقة التطوع[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البَقَرَة: ٤]: **[ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفًا روحانيًا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ؛ فينزل به؛ فيبلغه إلى الرسول].**

التعليق:

هذه أقوال الأشاعرة؛ لقولهم بنفي الكلام عن الله، والصواب: أن الله تكلم حقيقة بالقرآن، وسمعه منه جبريل، وأنواع تكلم الله كما في قوله تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشّورىٰ: ٥١-٥٢][(٢)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البَقَرَة: ٣]: **[واليقين: إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه؛ نظرًا واستدلالًا؛ ولذلك لا يوصف به علم الباري].**

التعليق:

يريد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا يقال في علم الله أنه ينقسم إلى يقين وإلى غير يقين، بخلاف علم المخلوق فيعتريه الشك والشبهة كما أنه يصل إلى اليقين.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٤٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٧٩)، وتفسير السعدي (ص: ٤١).

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٢٩).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البَقَرَة: ٦] - في تعريف الكفر -: **[وفي الشرع: إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول ﷺ به].**

التعليق:

الكفر يكون بأعم من ذلك؛ فيكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشك، وبظن السوء أن الله يُدِيْلُ الكفر على الإسلام باستمرار، وأن الإسلام ينتهي، وكذلك يكون الكفر بالإعراض عن دين الله، وبالجحود والتكذيب، ومنه إنكار المعلوم من الدين بالضرورة(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البَقَرَة: ٦]: **[واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه، وأجيب بأن مقتضى التعلُّق وحدوثه؛ لا يستلزم حدوث الكلام؛ كما في العلم].**

التعليق:

هذا على مذهب الأشاعرة، والصواب: أن كلام الله قديم النوع، حادث الآحاد، وهو صفة من صفاته(٢)؛ كما قال الله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبيَاء: ٢]، وقال: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥].

* * *

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٣٤٦، وما بعدها)، والإعلام بقواطع الإسلام (ص: ٧١، وما بعدها)، والعقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام (ص: ٣٦-٤٠).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٤٩).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة: ٦]: **[والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، فإنه ﷻ أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان، فلو آمنوا انقلب خبره كذبا. وشمل إيمانهم بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان، والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا تستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره].**

التعليق:

مذهب الأشعرية وبعض المعتزلة ببغداد والبكرية - أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد - قالوا: إن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً، وذلك كالجمع بين الضدين، وقلب الأجناس؛ كجعل الشجر فرسًا، أو الفرس إنسانًا، أو الحيوان نباتًا، وإيجاد القديم وإعدامه، واختلفوا فيما بينهم: هل ورد به الشرع.

والحق الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أنَّه لا يجوز التكليف بما لا يطاق للعجز عنه، وهو المستحيل العادي - كالصعود إلى السطح بلا سلم-، والمستحيل العقلي - كالجمع بين الضدين-، أما ما عداه فيجوز التكليف به(١).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٣٠، ٢٩٠، ٣٧٢، ٣٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٨٨).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ﴾ [البَقَرَة: ٧]: **[سماه على الاستعارة: ختمًا وتغشية].**

التعليق:

الصواب: أنه ختمٌ وتغشيةٌ حقيقةً، وليس في القرآن مجاز(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [البَقَرَة: ٨]: **[والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنًا؛ لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنًا. والخلاف مع الكرَّامية في الثاني؛ فلا ينهض حجة عليهم].**

التعليق:

قول المؤلف: لم يكن مؤمنًا، أي: لم يكن مؤمنًا شرعًا، وهذا صحيح، وأما الكرامية فيقولون: مؤمن باللسان(٢)، وقول الكرامية قول باطل مخالف للنصوص، مع لزوم العمل؛ ليثبت الإيمان(٣)؛ كما سبق في تعريف الإيمان(٤).

* * *

(١) ينظر: الإيمان، لابن تيمية (ص: ٧٣، وما بعدها)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٢٨٥)، ومنع جواز المجاز (ص: ٦)، ومجموع فتاوى ابن باز (٤/ ٣٨٢).
تتمة: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في شفاء العليل (ص: ٩٢): «هذه الأمور ألزم للقلب منها للبدن، فلو قيل أنها حقيقة في ذلك مجاز في الأجسام المحسوسة، لكان مثل قول هؤلاء وأقوى منه، وكلاهما باطل، فالعمى في الحقيقة والبكم والموت والقفل للقلب».

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٤١).

(٣) ينظر: الإيمان، لابن تيمية (ص ١١٥، ١١٦).

(٤) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البَقَرَة: ٣].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [البَقَرَة: ٩]: **[وإما أن صورة صنيعهم مع الله تعالى من إظهار الإيمان واستبطان الكفر].**

التعليق:

هذا الأخير هو الصحيح على ظاهره، وأما القول بأن المراد: مخادعتهم الرسول ﷺ؛ فهو تأويل، ومخادعة الله ومكره وكيده يكون جزاءً، وهو من الصفات المتقابلة، ابتداؤه مذموم، والردُّ والمجازاة صفة كمال، وهو الذي وصف الله به نفسه(١).

❊ ❊ ❊

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٦]: **[ترشيح للمجاز].**

التعليق:

لا مجاز؛ كما تقدم(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٣/ ٢٨٥)، وأعلام السنة المنشورة (ص: ٣٤).

(٢) ينظر ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البَقَرَة: ٧].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البَقَرَة: ٢١]: **[والآية تدل على: أن الطريق إلى معرفة الله تعالى، والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة: النظر في صنعه، والاستدلال بأفعاله].**

التعليق:

الصواب: أن هذا من الأدلة، وإلا فالأدلة كثيرة[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥]: **[فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أُسٌّ، والعمل الصالح كالبناء عليه، ولا غناء بِأُسٍّ لا بناء عليه؛ ولذلك قلما ذُكِرا مفردين، وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان].**

التعليق:

إذا عطف عليه، فإن لم يعطف عليه فهو داخل فيه كما تقدم تقريره، وذكرنا أن العمل من الإيمان[(٢)].

* * *

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٠١، ٤/ ٥٧١)، ودرء التعارض (٧/ ٤٥٨، ٤٥٩).
(٢) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥]: **[وإسناد الجري إليها مجاز].**

التعليق:

الصواب: أنه لا مجاز[١]، والجواب عن قولهم في هذه الآية ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «النهر كالقرية والميزاب ونحو ذلك يراد به الحال، ويراد به المحل؛ فإذا قيل: حفر النهر؛ أريد به المحل، وإذا قيل: جرى النهر؛ أريد به الحال»[٢].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ [البَقَرَة: ٢٦]: **[فالمراد به - أي: الحياء -: الترك اللازم للانقباض، كما أن المراد من رحمته وغضبه: إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما].**

التعليق:

كل هذا تأويل، والصواب: أنه على حقيقته، فالحياء: وصف لله يليق بجلاله، لا يماثل حياء المخلوق، وكذلك الرحمة والغضب[٣].

* * *

---

(١) ينظر: ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ [البَقَرَة: ٧].

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٦٤).

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٢٩٣، ٤/ ١٤٩٨، ١٤٩٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٧٢)، وتفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٩٢).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦]: **[(مَا): إبهامية ...، أو مزيدة للتأكيد].**

التعليق:

الصواب: أن يقال: للتأكيد دون لفظ: (مزيدة)، فليس في القرآن لفظٌ مزيد(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦]: **[والإرادة: نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، وتقال للقوة التي هي مبدأ النزوع، والأول مع الفعل، والثاني قبله، وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به؛ ولذلك اختلف في معنى إرادته؛ فقيل: إرادته لأفعاله: أنه غير ساه ولا مكره، ولأفعال غيره أمره بها، ...].**

التعليق:

الصواب: أن الإرادة وصف لله تعالى يليق بجلاله وعظمته(٢).

* * *

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٠، وما بعدها).

(٢) ينظر: التدمرية (ص: ٣١)، والأسماء والصفات نقلا وعقلا (ص: ١١، ١٢).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٦]: **[والفاسق في الشرع: الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة، وله درجات ثلاث: الأولى: التغابي، وهو أن يرتكبها أحيانًا مستقبحًا إيَّاها. الثانية: الانهماك، وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبالٍ بها. الثالثة: الجحود، وهو أن يرتكبها مستصوبًا إيَّاها؛ فإذا شارف هذا المقام، وتخطى خططه؛ خلع ربقة الإيمان من عنقه، ولابس الكفر، وما دام هو في درجة التغابي أو الانهماك؛ فلا يسلب عنه اسم المؤمن؛ لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان].**

التعليق:

الصحيح: أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان بإطلاق، وإنما يقال: مؤمن عاصٍ ونحوه، وأما بقاء التصديق فإنه غير كافٍ؛ لوجوب وجود حركة القلب التي بها عمل الجوارح(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٨]: **[والحياة: حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها، وبها سمي الحيوان حيوانًا مجازًا].**

التعليق:

كما تقدم: أنه لا مجاز(٢).

(١) ينظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص: ٢٢٧، وما بعدها).

(٢) ينظر: ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾ [البَقَرَة: ٧]. =

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢٨] - وهو يفسر اتصاف الله بالحياة -: **[وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا، أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة].**

التعليق:

الصواب: أن صفة الحياة غير صفة العلم والإرادة؛ فهذه كلها صفات ثابتة لله لا تماثل صفات المخلوقين(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٩] - يفسر الاستواء -: **[وأصل الاستواء: طلب السواء، وإطلاقه على الاعتدال؛ لما فيه من تسوية وضع الأجزاء، ولا يمكن حمله عليه؛ لأنه من خواص الأجسام].**

التعليق:

إنما هو - أي: الاستواء - وصفٌ يليق بجلال الله وعظمته لا

= **تتمة**: حتى على القول بالمجاز فإن إطلاق الحياة على الحيوان حقيقة لا مجاز، كما حرر ذلك الخطيب الشربيني فقال في السراج المنير (١/ ٤٢): «والحياة حقيقة في القوّة الحاسة أو ما يقتضيها، وبها سمي الحيوان حيوانًا»، وتبعه أبو السعود في تفسيره: إرشاد العقل السليم (١/ ٧٧).

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦): «وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة، مريد حقيقة، متكلم حقيقة».

يماثله المخلوقون في ذلك[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: ٣٠] - يفسر الملائكة -: **[اختلفَ العقلاءُ في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بنفسها، وذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ...، وزعم الحكماء: أنهم جواهر مجرَّدة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة].**

التعليق:

الصواب: القول الأول، وهو: أنها ذوات محسوسة[٢].

* * *

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٨): «القول الفاصل: هو ما عليه الأمة الوسط؛ من أن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به». وينظر: التسعينية (٢/ ٥٤٥)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٣٧١، وما بعدها).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٢٧٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٤]: **[أي: في علم الله، أو صار منهم باستقباحه أمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم؛ اعتقادًا بأنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به].**

التعليق:

الصواب: هو الثاني؛ أي: أنه كفر الإباء والاستكبار.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٤]: **[ومن فوائد الآية: ...، أن الذي علم الله تعالى من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة؛ إذ العبرة بالخواتم، وإن كان بحكم الحال مؤمنًا، وهو الموافاة المنسوبة لشيخنا أبي الحسن الأشعري].**

التعليق:

أي: بموافاته ربه، والصحيح الذي عليه السلف الصالح: أن المؤمن اتصف بالإيمان، وأطلق عليه اسم الإيمان، وكذلك الكافر.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [البَقَرَة: ٣٩]: **[والمراد بآياتنا: الآيات المنزلة أو ما يعمُّها، والمعقولة، وقد تمسَّكتِ الحشوية].**

التعليق:

قوله: **(الحشوية)**، هذا نبزٌ من المؤلف للسلف الصالح،

والصواب: أنهم أهل الحق والإيقان[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٤٠]: **[فأول مراتب الوفاء منا: هو الإتيان بكلمتي الشهادة، ومن الله تعالى حقن الدم والمال، وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلًا عن غيره].**

التعليق:

هذه هي الغَيْبَة عند الصوفية[(٢)]، وقد تقدَّم أنها من ضلالاتهم[(٣)].

* * *

(١) قال أبو حاتم وأبوزرعة الرازيان ﵄: «وعلامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية؛ يريدون إبطال الآثار. وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مجبرة. وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية. وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء». أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٠٠).
وقال الذهبي ﵀ في المنتقى (ص: ١٠٢): «وأما لفظ الحشوية: فَلَيْسَ فِيهِ مَا يدل على شخص معِين؛ فَلَا يدْرِي من هم هَؤُلَاءِ، وَإِن أردْت بالحشوية: أهل الحَدِيث؛ فاعتقادهم هُوَ السّنة الْمَحْضَة، وَمَا ثَبت نَقله».

(٢) قال في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص١١٨): «الْغَيْبَة: أَن يغيب عَن حظوظ نَفسه فَلَا يَرَاهَا، وهي - أعني: الحظوظ - قَائِمَة مَعَه مَوْجُودَة فِيهِ، غير أَنه عَنْهَا بِشُهُود مَا للحق».

(٣) تقدم عند الكلام عن قول المصنف: «اللهم اجعلنا من الواصلين إليك».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾ [البَقَرَة: ٤٦]: [أي: يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم].

التعليق:

الصواب: الثاني[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [البَقَرَة: ٥٥]: [لفرط العناد والنعت، وطلب المستحيل؛ فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام؛ في الجهات والأحياز المقابلة في الرائي وهي محال ...].

التعليق:

هذا تقريرٌ لمذهب الأشاعرة وهم يُنكرون علو الله[(٢)]، ويُثبتون الرؤية، ويقولون: يُرى لا في مكان[(٣)]، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات العلو والرؤية، فالله تعالى يُرى في العلو.

وأما قوله بأن رؤية الله مستحيلة - أي: في الدنيا -، فهذا غير صحيح؛ بل هي جائزة عقلًا، غير واقعة شرعًا، والدليل على ذلك: أن موسى عليه السلام طلب رؤية الله في الدنيا[(٤)]، وأما الرؤية في الآخرة

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٥٤).

(٢) وهم يعبرون عن العلو بالجهة، أو بالمكان؛ قال النسفي في بحر الكلام (ص: ١٢٩، ١٣٠): «ولأننا إذا قلنا بأنه في المكان يؤدي إلى أمر قبيح ...، والله تعالى منزَّهٌ عن ذلك».

(٣) قال النسفي في التمهيد (ص: ٢١٧): «في العقل دليل على جواز رؤية الله تعالى، وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة؛ فيرى لا في مكان».

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٤١).

فهي واقعة؛ فيُرى الله تعالى في موقف القيامة، ويراه المؤمنون في الجنة، وهو من أعظم نعيمها(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥]:

[الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك للمؤمنين في الآخرة، ولأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا].

التعليق:

الصواب: أنه لم يَرَ أحدٌ ربَّه بعين رأسه(٢)؛ كما ورد في الحديث: أنه ﷺ قال: «**وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**»(٣)، **وكما ثبت في الصحيحين: أنه لما سأل مسروق عائشة** رضي الله عنها: «**هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ قالت: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ:** ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]»(٤).

* * *

---

(١) ينظر: الانتصارات الإسلامية (١/ ١٣٥، ١٣٦)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥)، وشرح الطحاوية (ص: ١٦٢).

(٢) وقد نقل الاتفاق على هذا. ينظر: شرح الطحاوية (ص: ١٦٢).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٦٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، من حديث عبادة رضي الله عنه، وصححه، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٨): "رواه البزار، وفيه بقية وهو مدلس".

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾ [البَقَرَة: ٧٠]: [احتج به أصحابنا على أن الحوادث بإرادة الله ﷻ، وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة، وإلا لم يكن للشرط بعد الأمر معنى، والمعتزلة والكرامية على حدوث الإرادة، وهي أن التعليق باعتبار التعلق].

التعليق:

هذا الكلام دخول فيما لا يعني، والصواب: إثبات إرادة الله، وأنها صفة من صفاته سبحانه، والله فعال لما يريد، والإرادة صفة فعلية قديمة النوع حادثة الآحاد(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾ [البَقَرَة: ٩٣]: [بسبب كفرهم؛ وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية، ولم يروا جسمًا أعجب منه].

التعليق:

الأشاعرة يقولون: الله لا يقبل الصفات؛ لأنه ليس بجسم(٢)، وأهل السنة يثبتون الصفات لله تعالى، وأما إثبات الجسم ونفيه؛ فمُحْدَث(٣).

---

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٠٣) "نوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته". وينظر: التنبيهات اللطيفة، للسعدي (ص: ٤٨).

(٢) قال أبو المعين النسفي في التمهيد (ص: ١٣٧): «وكذا صانع العالم ليس بجسم؛ لأن الجسم اسم للمتركب، يقال: هذا أجسم من ذلك، أي: أكثر تركيبًا منه».

(٣) قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (١/ ٢٨٩): «وأما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز، والمركب والمنقسم؛ فلا يوجد له ذكر في كلام أحد من السلف، كما لا يوجد له ذكر في الكتاب والسنة لا بنفي ولا إثبات، إلا بالإنكار على الخائضين في ذلك من النفاة، الذين نفوا ما جاءت به النصوص، والمشبهة الذين ردوا ما نفته النصوص».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦]: **[والمعتزلة على حدوث القرآن؛ فإن التغير والتفاوت من لوازمه، وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم].**

التعليق:

كِلَا القولين باطل، أي: قول المعتزلة بأن القرآن محدث مخلوق، وقول الأشاعرة بأنه معنى قائم بالنفس، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله، لفظه ومعناه من الله، وأن الله تكلم به بحرف وصوت(١)، سمعه منه جبريل، ونزل به على قلب محمد ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣-١٩٥].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البَقَرَة: ١١٥]: **[وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة].**

التعليق:

قصده من ذلك: إنكار العلو، وهذا باطل، والله تعالى ليس في شيء من مخلوقاته، فالله تعالى فوق العرش الذي هو سقف

(١) قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٢/ ٣١٢): «الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس هو كلام الله، يقرؤه الناس بأصواتهم؛ فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ، والقرآن جميعه كلام الله؛ حروفه ومعانيه».

المخلوقات كلها؛ فله تعالى أعلى العلو وهو ما فوق المخلوقات[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البَقَرَة: ١١٧]: **[(فَيَكُونُ): مِن كان التَّامَّة؛ بمعنى: أُحْدُثْ فيَحْدُث، وليس المرادُ به: حقيقةَ أَمْرٍ وامْتِثالٍ، بل تَمْثِيل حُصُول ما تعلَّقَتْ به إرادتُه بلا مُهْلَةٍ بِطاعَة المَأْمُور المُطِيع بلا تَوَقُّفٍ].**

التعليق:

في هذا تأويل الأمر؛ لأن الأشاعرة لا يثبتون الأمر على أنه كلام الله، والصواب: أن الأمر من كلام الله ﷻ، والأمر نوعان[٢]:

الأول: أمر كوني لا يتخلف المأمور به.

والثاني: أمر شرعي، قد يتخلف المأمور به.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ [البَقَرَة: ١٥٤]: **[أي: بل هم أحياء، ولكن لا تشعرون ما حالُهم، وهو تَنْبِيه على أن حياتهم ليسَتْ بالجَسَد، ولا مِن جنس ما يُحَسُّ به مِن الحيوانات، وإنما هي أَمْرٌ لا يُدْرك بالعَقْل بل بالوَحْي].**

التعليق:

الصواب: أنها حياة برزخية الله أعلم بها، والأحكام في الدنيا

---

(١) قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٦/ ٤٦٨): «أهل السنة والحديث وسلف الأمة متفقون على أنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، وأئمة السنة؛ بل على ذلك جميع المؤمنين من الأولين والآخرين».

(٢) ينظر: شفاء العليل (ص: ٦٤).

على الجسد أغلب، وفي البرزخ على الروح أغلب منها على الجسد، وأما في الآخرة فعلى الروح والجسد؛ فهي أكمل(١).

❊ ❊ ❊

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٤]: **[عبارة عن غضبه عليهم].**

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف، والصواب: أن نفي الكلام محمول على وقت دون وقت، أو نفي كلام الكرامة والتشريف(٢).

❊ ❊ ❊

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]: **[يَدُلُّ على عَدم وقوعِ التَّكْلِيف بالْمُحَال، ولا يَدُلُّ على امْتِناعِه].**

التعليق:

سبق بيان خطأ المؤلف في هذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البَقَرَة: ٦].

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر: الروح، لابن القيم (ص: ٤٣). وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص: ٤٠٠): «الحاصل أن الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكامًا تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا».

(٢) ينظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص: ١١٩)، وشرح الطحاوية (ص: ١٣١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠]: [أي: يأتيهم أمره أو بأسه؛ كقوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ [النّحل: ٣٣]].

التعليق:

هذا تأويل، والصواب: إثبات الإتيان لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]: [الحَيُّ: الذي يصح أن يعلم ويقدر، وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان].

التعليق:

في هذا إثبات صفة الحياة لله، والمؤلف أوَّلَهُ بلازم الصفة، وهي الإرادة والقدرة، والحي لا بد له من الحياة والقدرة(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]: [تَصْويرٌ لِعَظَمَتِه وتَمْثِيلٌ مُجَرَّد؛ كقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]، ولا كُرْسِيَّ في الحَقِيقَة، ولا قاعِدَ. وقيل: كُرْسِيُّه مَجاز عن عِلْمِه أو مُلْكِه، مَأْخُوذ مِن كُرْسِيِّ العالِم والمَلِك].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٧٧).

(٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٠)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦).

التعليق:

الصحيح في الكرسي: أنه مخلوق عظيم؛ كهيئة الدرج والمرقاة للعرش[(١)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ»[(٢)]، أي: موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥]: [حميد: بقبوله وإثباته].

التعليق:

من معاني اسم الله الحميد: أنه المحمود، حَمِدَ نفسَه، وحَمِدَه خلقُه، المحمود على ما خلقه وأمر به ونهى عنه، فهو المحمود على طاعات العباد ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم، وهو المحمود على خلق الأبرار والفجار، والملائكة والشياطين، وعلى خلق الرسل وأعدائهم، وهو المحمود على عدله في أعدائه كما هو المحمود على فضله وإنعامه على أوليائه، فكل ذرة من ذرات الكون شاهدة بحمده؛ ولهذا سبح بحمده السماوات السبع والأرض ومن فيهن: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ٤٤]، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله لأنها دائرة بين أفعال الفضل، والإحسان، وبين أفعال العدل، والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدرية وأحكامه الشرعية، وأحكام الجزاء في الأولى، والآخرة، وتفاصيل

---

(١) ينظر: العرش للذهبي (١/ ١٠٩- ١١١)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٥٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٨٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٨).

حمده، وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكار، ولا تحصيها الأقلام(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥]: **[إلا قيامًا كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط: ضرب على غير اتساق؛ كخبط العشواء ...، وهذا أيضًا من زعماتهم أن الجني يمسه فيختلط عقله].**

التعليق:

ما يدَّعي أنه زَعْمٌ هو الصحيح، وهو أن الشيطان يتخبطه فيمسه، ودخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥]: **[(وَمَنْ عادَ): إلى تحليل الربا، إذ الكلام فيه، (فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)؛ لأنهم كفروا به].**

التعليق:

إذا كان مستحلًا للربا؛ فهو كفر؛ ويكون المراد بالتخليد: التأبيد، وإن كان لغير المستحل، وهو الذي أصرَّ؛ فهو خلود

(١) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص:)، والحق الواضح المبين، للسعدي (ص: ٤٠)، وتفسير العثيمين - سبأ (ص: ٦٢).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤/٢٧٦).

إلى أمدٍ[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]: [مِن البَلاء والعُقُوبَة، أو مِن التَّكالِيف التي لا تَفِي بها الطَّاقَةُ البَشَرِيَّةُ، وهو يَدُلُّ على جواز التَّكْلِيف بما لا يُطاق، وإلا لِمَا سُئِلَ التَّخَلُّصَ عنه].

التعليق:

سبق بيان خطأ المؤلف في هذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾ [البَقَرَة: ٦]، فلا يلزم من ذلك أن يُكلَّف الإنسانُ ما لا يستطيعه؛ والمعنى: لا تصبنا بما نعجز عن طاقته فنهلك.

(١) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٧)، والمسالك في شرح موطأ مالك (٦/ ١٥)، وتفسير الرازي (٧/ ٧٩)، والتحرير والتنوير (٣/ ٩٠).

سورة آل عمران

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عِمرَان: ١٤]: [الْمُزَيِّنُ: هو الله تعالى؛ لأنه خالق للأفعال والدواعي ...، وقيل: الشيطان، فإن الآية في معرض الذم، وفرّق الجبائي بين المباح والمحرم].

التعليق:

التزيين قدرًا من الله، وتسببًا من الشيطان(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]: [وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ].

التعليق:

هذا هو الإسلام بمعناه الخاص، والآية هي في الإسلام بمعناه العام، الذي هو إفراد الله ﷻ بالعبادة كما هي دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]، وسيأتي مزيد تقرير على ذلك في قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عِمرَان: ٦٧].

* * *

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٢٠١، ٢٠٢).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ٢٢]: **[(مِنْ): مزيدة للاستغراق].**

التعليق:

لا يقال بأن في القرآن لفظًا مزيدًا(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عِمرَان: ٢٦]: **[نبَّه على أن الشر أيضًا بيده بقول: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾﴾].**

التعليق:

الله ﷻ لا يضاف إليه الشر؛ كما بين النبي ﷺ في قوله: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(٢)، والمراد: الشر المحض الذي لا حكمة في تقديره، وكل الشرور الموجودة نسبية(٣)، والله تعالى هو الذي خلق الخير، والسياق في الآية موطن دعاء ورغبة؛ فناسب ذكر الخير فقط، والله خالق كل شيء، خالق الخير والشر، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ [الفَلَق: ١-٢]؛ فلا يقع شيء إلا بإرادته سبحانه وتعالى، ولكن «**الشر**» لا يُنسب إلى الله تعالى إلا على وجه العموم، والله لا يخلق شرًّا محضًا.

* * *

---

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا﴾ [البَقَرَة: ٢٦].

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) ينظر: الحسنة والسيئة (ص: ٤٤)، وشفاء العليل (ص: ١٦٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٣٥٥).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ [آل عِمرَان: ٣١]: [أي: يَرْضَ عنكم، ويَكْشِف الحُجُبَ عن قُلُوبِكم؛ بالتَّجاوُز عمَّا فَرَطَ منكم، فَيُقَرِّبُكم مِن جَنَابِ عِزِّهِ، ويُبَوِّئُكم في جِوار قُدْسِه، عَبَّرَ عن ذلك بالمَحَبَّة على طريق الاسْتِعارَة أو الْمُقابَلَة].

التعليق:

هذا تأويل للمحبة على طريقة الأشاعرة، والصحيح: إثبات المحبة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾ [آل عِمرَان: ٣٢]: [لا يرضى عنهم، ولا يثني عليهم].

التعليق:

هذا تأويل أيضًا، والمحبة: صفة لله ﷻ تُثبت على ما يليق بجلاله وعظمته.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾ [آل عِمرَان: ٥٤]: [والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب به غيره إلى مضرة؛ لا يُسند إلى الله إلا على سبيل المقابلة والازدواج].

التعليق:

المكر مذموم، وكذلك الكيد والخداع، لكن يكون مدحًا إذا

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢/ ٣٥٤): «وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام». وينظر: مدارج السالكين (٣/ ١٨)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ١٢٤).

كان ردًّا على الماكرين والخادعين والكائدين، فلا يطلق على الله ابتداءً(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٦٢]: **[صرَّحَ فيه بـ (مِنْ) المزيدة للاستغراق؛ تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم].**

التعليق:

لا يقال: إن في القرآن لفظًا مزيدًا، مع الاتفاق على أنه للتأكيد(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عِمرَان: ٦٧]: **[﴿مُّسْلِمًا﴾: منقادًا لله، وليس المراد: أنه كان على ملة الإسلام، وإلا لاشترك الإلزام].**

التعليق:

ليس الأمر كما قال المؤلف، بل الإسلام بمعناه العام هو: دين الأنبياء جميعًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]، وقال تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٨]، وأما الإسلام بمعناه الخاص؛ فهو شريعة الله الخاتمة التي بعث الله عليها نبيه محمدًا

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٣٨٨).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٠، وما بعدها).

ﷺ، وليس عليها إلا أمته(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٧٧]: **[الظاهر: أنه كناية عن غضبه عليهم].**

* * *

التعليق:

هذا تأويل على طريقة الأشاعرة، ونفي الكلام في حقِّ الكفار هو بما لا ينفعهم؛ لأنه جاء في الآية الأخرى: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، أما في حق عصاة الموحدين؛ فإنه في وقتٍ دون وقتٍ(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ٧٨]: **[تأكيدٌ لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وتَشْنِيعٌ عليهم، وبيانٌ لأنهم يَزْعُمُونَ ذلك تَصْرِيحًا لا تَعْرِيضًا، أي: ليس هو نازلًا مِن عنده، وهذا لا يَقْتضي أَلَّا يكون فِعْلُ العَبْد فِعْلَ الله تعالى].**

التعليق:

فعل العبد مُستقِلٌّ، فالله خلق العبد وخلق فعله وقدرته، ثم العبد له مشيئَتُه(٣).

* * *

(١) ينظر: التدمرية (ص١٧٣)، والجواب الصحيح، لابن تيمية (٣/ ٧٤-٨١).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ١٣١).

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٣)، والتبيان في أقسام القرآن (ص: ١٣٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٨]: [إذ يستحيل الظلم منه].

التعليق:

الظلم عند الجبرية - ومنهم الأشاعرة - غير ممكن ومستحيل؛ لأنه تصرف المالك في غير ملكه، أو هو مخالفة الآمر، والله تعالى مالك كل شيء، فإذن يقولون: لا وجود للظلم منه، والصحيح: أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ولكن الله سبحانه تنزه عنه تبارك وتعالى(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٠]: [والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس؛ بل هو جوهر مدرك بذاته، لا يفنى بخراب البدن، ولا يتوقف عليه إدراكه، وتألمه والتذاذه].

التعليق:

الصواب: أن الإنسان اسم للروح والبدن جميعًا، وكذلك اسم العبد هو للروح والبدن جميعًا؛ كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١](٢)، وسيأتي كلام المؤلف رحمه الله أنه الروح.

---

(١) ينظر: جامع الرسائل، لابن تيمية - رشاد سالم (١/ ١٢١-١٢٦).

(٢) ينظر: التسعينية (٢/ ٥٤١)، وشرح الطحاوية (ص: ١٩٩).

سورة النساء

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النِّسَاء: ٥٨]: **[عليٌّ كرَّم الله وجهه].**

التعليق:

لا يُخصّ عليٌّ رضي الله عنه بهذا؛ فالصحابة كلهم كرم الله وجوههم، وإنما يُترضى عنهم(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النِّسَاء: ٦٩]: **[الصديقون: الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات، وأخرى بمعارج التصفية والرياضات - إلى أوج العرفان؛ حتى اطلعوا على الأشياء، وأخبروا عنها على ما هي عليه].**

التعليق:

هذا الكلام من المؤلف غير صحيح، والصواب: أن الصديقين هم العلماء الذين قَوِي إيمانهم وعلمهم وعملهم، أما الرياضات والاطلاع على المغيبات فليس ذلك لهم.

* * *

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٢٤/ ١٦١)، ومسائل الإمام ابن باز (ص: ٣٣).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النِّسَاء: ١٤٥]: [وإنما كان كذلك؛ لأنهم أخبث الكفرة؛ إذ ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام، وخداعًا للمسلمين، وأما قوله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىْ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[1]، ونحوه؛ فمن باب التشبيه والتغليظ].

التعليق:

بل هو نفاق؛ لكنه نفاق عَمَلِيٌّ لا اعتقاديٌّ، إلا أن هذه الصفات إذا استكملت في الشخص جرَّته للنفاق الاعتقادي[2]؛ كما قال ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٢٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٢٥٧).

(٢) ينظر: الكواكب الدراري (١/ ١٤٩)، واللامع الصبيح (١/ ٢١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

سورة المائدة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤]: [مَحَبَّةُ الله تعالى للعِباد: إرادةُ الهُدى والتَّوْفِيق لهم في الدنيا، وحُسْنُ الثَّواب في الآخِرَة، ومَحَبَّةُ العِباد لله: إرادةُ طاعَتِه والتَّحَرُّزِ عن مَعاصِيه].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة المحبة، وقد تقدَّم أنها صفة لله ﷻ كما يليق بجلاله(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المَائدة: ٦٤]: [وغلُّ اليدِ وبسطُها: مجاز عن البخل والجود، ولا مجال فيه إلى إثبات يد].

التعليق:

لا مجاز في القرآن(٢).

---

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١].

(٢) ينظر: تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٧].

تتمة: قال زكريا الأنصاري في منحة الباري بشرح صحيح البخاري (١/ ١٥٠): «اقترن لفظ اليد في كثير من النصوص بالطي والقبض والإمساك باليد؛ فيصير بذلك حقيقة لا مجاز».

وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٠٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ﴾ [المَائدة: ١١٥]: **[وعن بعض الصوفية: المائدة هاهنا: عبارة عن حقائق المعارف ...].**

التعليق:

هذا الكلام لا وجه له، والصواب: أن المائدة على حقيقتها طعام؛ كما قال سبحانه عنهم: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا﴾ [المَائدة: ١١٣].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المَائدة: ١١٦]: **[قوله: ﴿مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾: للمشاكلة، وقيل: المراد بالنفس الذات].**

التعليق:

قوله: (للمشاكلة)، هذا تأويل على طريقة أهل الكلام بنفي الصفة، والصحيح: أن المراد بنفس الله تعالى ذاته المتصلة بالصفات، لا أن النفس صفة من صفاته؛ كما ذهب إليه بعض العلماء، وليست هي ذاتٌ مجردة عن الصفات، فنفس الله سبحانه هو ذاته المتصفة بالصفات؛ كما قال سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعَام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨][1].

---

(١) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١١٠)، وبيان تلبيس الجهمية (٧/ ٤٣٠، وبعدها).

سورة الأنعام

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: ١٨]: [تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة].

التعليق:

الصواب: إثبات العلو لله تعالى بأنواعه الثلاثة[(١)]:

الأول: علو الذات، فهو سبحانه فوق العرش الذي هو سقف المخلوقات؛ كما يليق بجلاله وعظمته.

الثاني: علو القدر والعظمة والشأن.

الثالث: علو القهر والغلبة والسلطان.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعَام: ٣٨]: [﴿مِن﴾: مزيدة].

التعليق:

تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظًا مزيدًا[(٢)].

* * *

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٨٢).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البَقَرَة: ٢٦]، وغيره.

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ [الأنعَام: ٣٩]: [من يشأ الله إضلاله يضلله، وهو دليل واضح لنا على المعتزلة].

التعليق:

لأن المعتزلة يقولون: الإنسان يهدي نفسه ويضل نفسه، ولا يثبتون إرادة كونية ترادف المشيئة، وإنما يثبتون الإرادة الشرعية المرادفة للمحبة والرضا فقط.

والأشاعرة - ومنهم المؤلف -: يثبتون الإرادة الكونية ولا يثبتون الإرادة الشرعية، ويثبتون الأسباب ويسمونها أمارات وعلامات. والجهمية والصوفية: ينفون الأسباب فهم جبرية غلاة لا يثبتون شيئًا في الأسباب. وأهل السنة والجماعة: يثبتون الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، ويؤمنون بأن الله يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنعَام: ٧١]: [واللام لتعليل الأمر، أي: أمرنا بذلك لنسلم...، وقيل: هي زائدة].

التعليق:

تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظًا مزيدًا(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٨٧، وما بعدها، ١٨/ ١٧٣).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا﴾ [البَقَرَة: ٢٦].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦﴾ [الأنعام: ٧٦]: **[﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦﴾؛ فضلًا عن عبادتهم؛ فإن الانتقال والاحتجاب بالأستار يقتضي الإمكان والحدوث، وينافي الألوهية].**

التعليق:

أهل البدع يُنكرون أن يكون الربُّ احتجب عن خلقه، وقد جاء احتجاب الله ﷻ في قوله سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطفّفين: ١٥]، وفي صحيح مسلم: «**حِجَابُهُ النُّوْرُ**»[(١)]، وجاء في رؤية المؤمنين ربّهم في الجنة: أنه سبحانه يكشف الحجاب، ففي صحيح مسلم عَن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ**»[(٢)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨﴾ [الأنعام: ٧٨]: **[ثم لما تبرَّأَ منها توجه إلى موجدها ومبديها الذي دلَّت هذه الممكنات عليه].**

التعليق:

هذا دليل من الأدلة، وإلا فالأدلة كثيرة في الشرع والعقل والفطرة[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

(٣) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦/ ٧٣): «الإقرار بالخالق وكماله يكون فطريًّا ضروريًّا في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، =

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [الأنعَام: ١٠٣]: **[استدل به المعتزلة على امتناع الرؤية، وهو ضعيف، إذ ليس الإِدراك مطلق الرؤية ...].**

التعليق:

الصواب: أن الإدراك قدرٌ زائدٌ عن الرؤية، فإن الإدراك هو الإحاطة وهو المنفي، والمؤمنون يرون الله سبحانه من فوقهم؛ لكن لا يحيطون به رؤية(١)، والأشاعرة يُثْبتون الرؤية؛ لكن لا يُثْبتون الجهة(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ [الأنعَام: ١٠٧]: **[هو دليل على أنه تعالى لا يريد إيمان الكافرين، وأن مراده واجب الوقوع].**

التعليق:

هذا مذهب الأشاعرة: أن الإرادة لا تكون إلا كونية، لكن قد دلَّتِ النصوص على أن الإرادة قد تكون شرعية مرادفة للمحبة والرضا، فالله يريد الإيمان دينًا وشرعًا من كل أحد، وأما التي في الآية؛ فهي الإرادة الكونية المرادفة للمشيئة(٣).

= وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها»، وينظر: مفتاح دار السعادة (١/ ٢٨٠).

(١) ينظر: حادي الأرواح، لابن القيم (ص: ٢٩٤)، وشرح الطحاوية (ص: ١٥٨).

(٢) قال النسفي في التمهيد (ص: ٢١٧): «في العقل دليل على جواز رؤية الله تعالى، وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة؛ فيرى لا في مكان».

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٠، ٣١١، وما بعدها).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعَام: ١٠٨]: [من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخذيلاً، ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم].

التعليق:

ينظر في فاعل التزيين ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عِمرَان: ١٤].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعَام: ١١٢]: [أي: ما فعلوا ذلك - يعني: معاداة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام -، وإيحاء الزخارف، ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء، أو الزخرف أو الغرور، وهو أيضًا دليل على المعتزلة].

التعليق:

المؤلف ردَّ على المعتزلة؛ لأنهم ينفون الإرادة الكونية، والأشاعرة يثبتونها، وقد تقدَّم أن الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات الإرادة بنوعيها الكونية والشرعية(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعَام: ١٢٤]: [استئناف للردِّ عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال، وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله ﷻ بها من يشاء من

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ [الأنعَام: ٣٩].

عباده ...].

التعليق:

لا شكَّ أن النبوة ليست مكتسَبة كما يقول الصوفية والفلاسفة، وأن الفضائل تنشأ بالْمِرَان، بل الصواب: أن النبوة اصطفاء من الله ﷻ؛ كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحَجّ: ٧٥][(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعَام: ١٤٨]: **[أرادوا بذلك: أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله، لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم؛ حتى ينهض ذمهم به دليلًا للمعتزلة].**

التعليق:

يريد أنه دليل على المعتزلة في قولهم بالإرادة الشرعية فقط، وأن الله ﷻ رضي شركهم، والأشاعرة يُثْبتون الإرادة الكونية وينفون الإرادة الشرعية، والصواب - كما تقدم - الذي عليه أهل السنة والجماعة: من إثبات الإرادة بنوعيها[(٢)].

---

(١) ينظر: معارج القدس (ص: ١٣٠)، والنبوات، لابن تيمية (٢/ ٧٠٢، ٧٠٣)، ومنهاج السنة (٢/ ٤١٥-٤١٧).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ [الأنعَام: ٣٩].

سورة الأعراف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف: ٨]: **[والجمهور: على أن صحائف الأعمال توزن...، وقيل: توزن الأشخاص].**

التعليق:

الصواب: أن الوزن للأعمال وللأشخاص؛ كما تدل عليه النصوص[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣]: **[دليل على أن الصغائر معاقب عليها إن لم تغفر، وقالت المعتزلة: لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر].**

التعليق:

الصواب: أن الصغائر تُكَفَّر باجتناب الكبائر وأداء الفرائض؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [النساء: ٣١][(٢)]، وكما في قوله

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٤١٨)، وقال حافظ حكمي معارج القبول (٢/ ٨٤٨، ٨٤٩): «والذي استظهر من النصوص - والله أعلم -: أن العامل وعمله وصحيفة عمله؛ ل ذلك يوزن...، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة».

(٢) ينظر: إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد (١/ ٨٧)، والعدة، لابن العطاء (١/ ٩٢، ٩٣).

ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: **[اسْتَوى أَمْرُهُ أو اسْتَوْلى. وعن أصحابنا: أن الِاسْتِواء على العَرْش صِفَة لله بلا كيف. والمعنى: أن له تعالى اسْتِواء على العَرْش على الوَجْه الذي عَنَاهُ، مُنَزَّهًا عن الاسْتِقْرار والتَّمَكُّن].**

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة الاستواء على طريقة الأشاعرة، وأما أهل السنة والجماعة: فيُثبتون صفة الاستواء لله تعالى كما يليق بجلاله بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تمثيل ولا تشبيه[(٢)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: ٧١]: **[﴿وَغَضَبٌ﴾: إرادة انتقام].**

التعليق:

هذا تأويل لصفة الغضب، وقد تقدَّم أن الغضب صفة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته[(٣)].

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٢٩٣، ٤/ ١٤٩٨، ١٤٩٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٧٢).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأعرَاف: ٩٩]: [﴿مَكْرَ ٱللَّهِۚ﴾: **اسْتِعارَةٌ لاسْتِدْراج العَبْدِ وأَخْذِه مِن حيث لا يَحْتَسِبُ**].

التعليق:

مكر الله جزاء عقوبةٍ للماكر، وهذا محمود، وهو صفة لله تعالى، وليس المكر هنا ابتداء؛ لأن هذا هو المذموم(١).

(١) ينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٣٨٨)، وسبق عند قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عِمرَان: ٥٤].

سورة الأنفال

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]: **[لزيادة الْمُؤْمَن به، أو باطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة، أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ بناء على أن العمل داخل فيه].**

التعليق:

هذا الأخير هو الصواب، وهو: ان الإيمان يزيد وينقص، وأن العمل داخل فيه، وهو قول أهل السنة والجماعة(١).

وقوله: **(لزيادة الْمُؤْمَن به)**، أي: القرآن.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال: ١٩]: **[﴿وَلَن تُغْنِيَ﴾: حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر؛ فإنه مع الكاملين في إيمانهم].**

التعليق:

الصواب: أن الله مع المؤمنين على غيرهم، ولا ينافي هذا حصول نقص الإيمان بسبب المعاصي؛ كما حصل في غزوة أحد؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ

(١) وقد نُقل إجماع أهل السنة على هذا. ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٥٥)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٢١٠).

هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٥][(١)].

(١) ينظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٨٢)، وتفسير السعدي (ص: ٣١٨، ٧٩٠).

سورة التوبة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة: ١٨]: **[فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائرًا بين عسى ولعل؛ فما ظنك بأضدادهم].**

التعليق:

عسى من الله واجبة؛ فليست للترجِّي(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]: **[واللام: مزيدة].**

التعليق:

لا يقال بأن في القرآن لفظًا مزيدًا.

وإنما المعنى كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فرقٌ بين إيمانه بالله وإيمانه للمؤمنين؛ لأن المراد: يصدق المؤمنين إذا أخبروه، وأما إيمانه بالله؛ فهو من باب الإقرار به»(٢).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧/ ٥٢٦)، وتفسير الرازي (٦/ ٣٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٧٠).

سورة يونس

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ [يُونس: ٢١]: **[المَكْرُ: إخْفاءُ الكَيْدِ، وهو مِن الله تعالى: إمَّا الِاسْتِدْراجُ أو الجَزاءُ على المَكْرِ].**

التعليق:

الصحيح: هو الثاني، ويكون محمودًا؛ لأنه جزاء عقوبةٍ للماكر، فالمكر صفة لله تعالى لا تُؤوَّل، كما تقدم بيانه عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأعرَاف: ٩٩][(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يُونس: ٢٥]: **[في تعميم الدعوة، وتخصيص الهداية بالمشيئة: دليل على أن الأمر غير الإرادة].**

التعليق:

الصواب: أن الأمر والإرادة كل منهما ينقسم إلى كوني وشرعي[(٢)].

(١) وتقدم أيضًا عند قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عِمرَان: ٥٤].

(٢) قال ابن القيم في شفاء العليل (ص: ٤٧) «وأمره سبحانه نوعان: أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي ...، ولفظ الإرادة ينقسم إلى: إرادة كونية ...، وإرادة دينية». وينظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ٦٩، ٤٥٢).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦]: **[وقيل: الحسنى: الجنة، والزيادة: هي اللقاء].**

التعليق:

الصواب: أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم(١)؛ كما في صحيح مسلم من حديث صُهَيْب عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** ﷻ، **ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦]»(٢)، وإن كان لفظ اللقاء يدخل فيه النظر إلى وجه الله.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۝٢٨﴾ [يُونس: ٢٨]: **[مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم ...، وقيل: ينطق الله الأصنام، وقيل: المراد بالشركاء: الملائكة والمسيح، وقيل: الشياطين].**

التعليق:

الصواب: أن الشركاء يتبرؤون ويقولون: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۝٢٨﴾ [يُونس: ٢٨]، والله ﷻ قادر على أن ينطقهم كما ينطق الجلود، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ

---

(١) قال الطوفي في الانتصارات (١/ ٥٠٠): «وأجمع المفسرون على أن المراد بالزيادة: النظر إلى وجه الله سبحانه».

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

﴿ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فُصّلَت: ٢١]، والشيطان أيضًا يتبرأ منهم، كما قال تعالى عن الشيطان: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يُونس: ٨١]: [فيه: دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له].

التعليق:

الصواب: أن السحر منه ما هو حقيقة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفَلَق: ٤]، ومنه ما هو خيال؛ كقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦][(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: ٨٢]: [(بكلماته): بأوامره وقضاياه].

التعليق:

كلماته تشمل الكونية والدينية، وكذلك الأوامر[(٢)].

---

(١) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٤/ ٥٠): «اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو هو تخييل لا حقيقة له؟ والتحقيق: أن منه ما هو حقيقة - كما قدمنا -، ومنه ما هو تخييل».

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٦٦)، وشفاء العليل (ص: ٢٨٠، ٢٨١).

سورة هود

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هُود: ٣٧]: **[ملتبسًا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي يحفظ به الشيء ويراعي عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل].**

التعليق

المعنى: بمرأى منا وحفظ، وفي الآية إثبات العين لله تعالى حقيقة على ما يليق به سبحانه، من غير من غير تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشّورىٰ: ١١]، وهذه الآية كقوله سبحانه في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩] أي: تُربى وتُغذى على مرأى مني وفي حفظي[1].

---

(١) ينظر ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطُّور: ٤٨].

سورة الرعد

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ [الرّعد: ١]: **[﴿الٓمٓرۚ﴾: قيل معناه: أنا الله أعلم وأرى].**

التعليق:

كما تقدم في أول سورة البقرة: أن الصواب في الحروف المقطعة: أنها مما استأثر الله بعلمه.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرّعد: ٩]: **[﴿ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾: المستعلي على كل شيء بقدرته، أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه].**

التعليق:

الصواب: أن العلو يشمل الأنواع الثلاثة: علو الذات، وعلو القدر والشأن، وعلو القهر والغلبة والسلطان[(١)].

---

(١) تقدم الكلام عنها عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨].

سورة إبراهيم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢]: [حيث أطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم، واحتجت المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله، وليس فيها ما يدل عليه، إذ يكفي لصحتها أن يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله، وهو الكسب الذي يقوله أصحابنا].

التعليق:

الصواب: أن العبد له فعل وقدرة واختيار؛ كما يقوله أهل السنة والجماعة، والله خالق العبد وخالق فعله؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]، وهي خلق الله وفعل العبد، يفعل بمشيئة تحت مشيئة الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، خلافًا للأشاعرة القائلين بالكسب، وخلافًا للمعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه[(١)].

* * *

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٩١)، ومجموع الفتاوى (٢/ ١١٩، ٨/ ٣٧٤)، والعقيدة الواسطية (ص: ٢٢، ٢٣).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]: **[تقدر أن تغفر له وترحمه ابتداء، أو بعد التوفيق للتوبة. وفيه: دليل على أن كل ذنب فلِلَّهِ أن يغفره؛ حتى الشرك، إلا أن الوعيد فرَّق بينه وبين غيره].**

التعليق:

الوعيد إنما هو على الكبائر، فهي تحت مشيئة الله، أما الشرك؛ فكما أخبر الله أنه غير مغفور، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٤٨][(١)].

۞۞۞

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ١٩١).

سورة الحجر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحجر: ٨٠]: [يعني: ثمود، كذبوا صالحًا، ومن كذب واحدًا من الرسل؛ فكأنما كذب الجميع، ويجوز أن يكون المراد بالمرسلين: صالحًا ومن معه من المؤمنين].

التعليق:

الوجه الأول هو المتعين، وهو المتكرر في خبر الرسل: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، كما في سورة الشعراء؛ فيجب الإيمان بجميع الرسل، ومن كذب بواحد فهو مكذب بالجميع(١).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ١٧٩، وما بعدها)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٥).

سورة النحل

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠﴾ [النّحل: ٢٠]: [لأنهم ذوات ممكنة مفتقرة الوجود إلى التخليق، والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود].

التعليق:

يعني: وجوده سبحانه واجب لذاته، أما المخلوق فوجوده ممكن قابل للفناء والعدم، ووجوده من خالقه سبحانه.

تنبيه: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الكلام بلفظ الواجب الوجود وممكن الوجود، فهذا من كلام ابن سينا وأمثاله الذين اشتقوه من كلام المتكلمين المعتزلة ونحوهم»(١)، وأهل السنة يضطرون إلى ذلك للردِّ على أهل البدع.

❊ ❊ ❊

(١) الصفدية (٢/ ١٨٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النحل: ٢٨]: **[وقيل: قوله: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ إلى آخر الآية: استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة، وعلى هذا أوَّلَ من لم يجوِّز الكذب يومئذ: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: بأنا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءًا].**

التعليق:

القول بأنهم يَكذِبون هو صريح القرآن، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: ٢٣-٢٤]، وقال: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ﴾ [غافر: ٧٣-٧٤] ويوم القيامة له أحوال: ففي بعضها يكذبون، وفي بعضها يستسلمون، وفي بعضها لا ينطقون(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [النحل: ٣٥]: **[وما شاء الله وقوعه إنما يجب وقوعه لا مطلقًا؛ بل بأسباب قدرها له].**

التعليق:

القضاء والقدر نوعان(٢):

الأول: قضاء وقدر لم يُعَلّق بشيء، وهو القضاء المبرم، قال

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (٤/ ٤٠٩)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٧١)، ودفع إيهام الاضطراب (ص: ٢٤٩).

(٢) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح (٦/ ٩٦).

تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ [آل عِمرَان: ٤٧].

الثاني: قضاء وقدر معلق بأسباب؛ كالدعاء وصلة الرحم، وغير ذلك.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النّحل: ١٠٦]: **[لم تتغير عقيدته، وفيه: دليل على أن الإيمان هو التصديق بالقلب]**.

التعليق:

تقدَّم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يشمل(١):

أولًا: قول القلب، وهو التصديق والإقرار.

ثانيًا: عمل القلب، وهو الحب والبغض والتوكل وغيرها.

ثالثًا: قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين.

رابعًا: عمل اللسان، وهو بقية الأذكار.

خامسًا: عمل الجوارح، كالصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها.

---

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣].

سورة الإسراء

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]: **[واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده، والأكثر على أنه أسرى بجسده]**.

التعليق:

الإسراء والمعراج كان بروحه وجسده؛ لقوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾، والعبد اسمٌ لمجموع الروح والجسد[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]: **[ثم عرج به إلى السماوات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى؛ ولذلك تعجب قريش واستحالوه، والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفًا وستين مرة، ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية، وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض، وأن الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن**

(١) ينظر: زاد المعاد (١/ ٩٧)، وتفسير الخازن (٣/ ١١٤)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣).

النبي ﷺ، أو فيما يحمله].

التعليق:

هذا الكلام ينبغي تركه والإعراض عنه.

وتعجُّبُ الكفار وإنكارهم كان لعدم إيمانهم بالله، واللهُ ﷻ أخبر أنه أسرى بعبده ﷺ وأخبر بما وقع في المعراج، وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يُعجزه شيء.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]: **[في الألوهية].**

التعليق:

هذا تفسير باللازم، وإلا فالملك من خصائص الربوبية(١).

(١) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي (ص: ٥٠)، والجواب الصحيح (٤/ ٤٥).

سورة الكهف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]: [والمعتزلة لما غاظهم إسناد الإغفال إلى الله تعالى قالوا: إنه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك أو نسبته إليه، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أي: لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر أولاً بقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، وجوابه: ما مرَّ غير مرة].

التعليق:

المعتزلة يريدون تقرير قولهم بأن العباد خالقون لأفعالهم، أما الأشاعرة فيقولون: العبد مجبور على الفعل وليس له اختيار، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن أفعال العباد هي من الله خلقًا وإيجادًا ومن العباد فعلًا وتسببًا وكسبًا، والله تعالى خلق العبد، وخلق قدرته، والعبد هو الذي يفعل باختياره، إذ أعطاه الله القدرة والاختيار، فيصلي ويصوم ويذهب ويأتي، وهذه المشيئة للعبد تابعة لمشيئة الله[(١)].

* * *

(١) ينظر: ما تقدم التعليق عليه عند قوله تعالى: ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩]: **[لا أبالي بإيمان من آمن، ولا كفر من كفر، وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله؛ فإنه وإن كان بمشيئته؛ فمشيئته ليست بمشيئته].**

التعليق:

هذا تهديد ووعيد، وهو صريح في أن للعبد مشيئة؛ لكنها تحت مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: ٢٩][(١)]، خلافًا لما قرره المؤلف.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾ [الكهف: ٣٧]: **[جعل كفره بالبعث كفرًا بالله تعالى؛ لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى].**

التعليق:

إنكار البعث كفرٌ مستقل، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧]، فالإيمان بالبعث أصلٌ من أصول الإيمان.

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٠)، وإعلام الموقعين (٣/ ٤٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [الكهف: ٤٢]: **[كأنه تذكر موعظة أخيه، وعلم أنه أُتي من قبل شركه، فتمنى لو لم يكن مشركًا؛ فلم يهلك الله بستانَه، ويحتمل: أن يكون توبة من الشرك، وندمًا على ما سبق منه].**

التعليق:

التوبة فات أوانها، كما قال الله تعالى في فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يُونس: ٩٠-٩١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ [الكهف: ٥٠]: **[﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾: أولاده أو أتباعه، وسماهم ذرية مجازاً].**

التعليق:

ذريته على ظاهرها؛ فإبليس أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٨]: **[وهو ما يقتضيه الإيمان].**

التعليق:

بل العمل جزء من الإيمان؛ خلافًا للمرجئة الذين يرون أن

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠٦، ١٨/ ٤٣).

الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، وقد تقدم تقريره[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥]: [فنزدري بهم، ولا نجعل لهم مقدارًا واعتبارًا، أو لا نضع لهم ميزانًا يوزن به أعمالهم لانحباطها].

التعليق:

الكفار يُقَرَّرُون بأعمالهم ولا يحاسبون محاسبة من توزن أعمالهم وسيئاتهم، وإنما ذلك الوزن تقريرًا لهم، ثم يُساقون إلى النار سوقًا، وقد جاءت الآيات صريحة في أن الكفار تُوزَن أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٩][(٢)].

* * *

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

(٢) ينظر: العقيدة الواسطية (ص: ٩٩)، وتفسير السعدي (ص: ٤٨٨).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]: **[والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة].**

التعليق:

التوحيد هو الإخلاص في الطاعة، وهو أصل الدين، وأساس الملة، وشرطا قبول العمل: الإخلاص والمتابعة، فقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾: دل على المتابعة، وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]: دل على الإخلاص، كما دلَّ على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتاب والسنة[١].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥٠٩)، ومدارج السالكين (١/ ١٠٤، ١٠٥).

سورة طه

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٥-٦]: **[أَشارَ إلى وجْهِ إحْداثِ الكائِناتِ، وتَدْبِيرِ أَمْرِها بِأنْ قَصَدَ العَرْشَ، فَأَجْرى مِنهُ الأَحْكامَ والتَّقادِيرَ، وأنْزَلَ منه الأسْبابَ على تَرْتِيبٍ ومَقادِيرَ حَسَبَ ما اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وتَعَلَّقَتْ به مَشِيئَتُهُ].**

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة الاستواء على طريقة الأشاعرة، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات صفة الاستواء لله تعالى كما يليق بجلاله(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢﴾ [طه: ١١-١٢]: **[هو إشارَةٌ إلى أنه ﷺ تَلَقَّى مِن رَبِّهِ كَلامَهُ تَلَقِّيًا روحَانِيًّا، ثم تَمَثَّلَ ذلك الكَلامُ لِبَدَنِهِ، وانْتَقَلَ إلى الحِسِّ المُشْتَرَكِ؛ فانْتَقَشَ به مِن غير اخْتِصاصٍ بِعُضْوٍ وجِهَةٍ].**

التعليق:

كلام المؤلف باطل من وجهين:

الأول: أنه أوّل صفة الكلام، والصواب: أن موسى عليه السلام

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

خاطبه الله، وسمع كلام الله، فالله تعالى تكلم بصوت وحرف يُسمع، ليس معنى نفسيًا كما يقرِّر الأشاعرة[١].

الثاني: قوله: **(مِن غير اخْتِصاصٍ بِعُضْوٍ وجِهَةٍ)**، الصواب في هذا الباب: إثبات صفة العلو لله تعالى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه: ١٨]: **[حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة، مثل: أن تشتعل شعبتاه بالليل؛ كالشمع، وتصيران دلواً عند الاستقاء، وتطول بطول البئر، وتحارب عنه إذا ظهر عدو، وينبع الماء بركزها، وينضب بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها، على أن ذلك آيات باهرة، ومعجزات قاهرة؛ أحدثها الله فيها لأجله وليست من خواصها].**

التعليق:

كل هذا مما يتوقف إثباته على دليل.

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٤٦)، وشرح الطحاوية (ص: ١٧٧).

سورة الحج

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحَجّ: ١٨]: [يتسخر لقدرته، ولا يتأنى عن تدبيره، أو يدل بذلته على عظمة مدبره].

التعليق:

سجود كل شيء بحسبه كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحَجّ: ٢٢]: [أي: فخرجوا أعيدوا؛ لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج، وقيل: يضربهم لهيب النار فيرفعهم إلى أعلاها؛ فيضربون بالمقامع فيهوون فيها].

التعليق:

الكفرة لا يخرجون من النار أبد الآباد، ولا يلزم من العود أن يخرجوا ثم يعودوا إليها، والآية واضحة: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟﴾، فليس فيها أنهم خرجوا، ومن خرج فلا يعود(٢).

(١) قال في مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٨٤): «معلوم أن سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض».

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/١٠٦)، وأضواء البيان (٥/ ٣٥٩).

سورة النور

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: ٣٥]: [النور في الأصل: كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبواسطتها سائر المبصرات؛ كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف؛ كقولك: زيد كرم، بمعنى: ذو كرم، أو على تجوُّز؛ إما بمعنى: منور السماوات والأرض، وقد قرئ به، فإنه تعالى نورهما بالكواكب، وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء. أو مدبرهما؛ من قولهم للرئيس الفائق في التدبير: نور القوم؛ لأنهم يهتدون به في الأمور. أو موجدهما؛ فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره].

التعليق:

الله تعالى ذاته نور، واسمه النور ووصفه النور.

ومن العلماء من قال: النور ليس اسمًا لله؛ لأنه جاء مقيَّدًا(١)، ومنهم من قال: بل هو اسم له سبحانه، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله(٢).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ (١٠/ ٥١٠)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٦/ ٥٤، ٢٤/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ٣٧٤-٣٧٩)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤١٩). وممن قال به أيضًا: ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٠)، والحليمي في المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٠١)، وابن العربي في المسالك (٣/ ٤٩٤)، والسعدي في تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٢٤٠)، وغيرهم.

أما أن النور صفة لله تعالى فهذا مُتَقرِّر.

وقد نفت المعتزلة والجهمية أن يكون الله نورًا، وأن يوصف بالنور، وقد ردَّ عليهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النُّور: ٣٩]:
[عقابه أو زبانيته، أو وجده محاسبًا إيَّاه].

التعليق:

الأخير بأنه وجد الله محاسبًا له هو الصحيح، وإذا وجد الله محاسبًا له يكون العقاب(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النُّور: ٤١]: **[﴿كُلٌّ﴾: كل واحد مما ذكر أو من الطير. ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، أي: قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختياراً أو طبعًا؛ لقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٤١﴾ [النُّور: ٤١]، أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق، والميل إلى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك؛ مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير؛ دعاء وتسبيحًا كما ألهمها علومًا دقيقة في أسباب تعيشها لا تكاد تهتدي إليها العقلاء].**

التعليق:

لا شك أن الطير وغيره مما في السموات والأرض أُلهمت

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٧١).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٧١).

التسبيح، وكل شيء يسبح بحمد الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤][1].

---

(١) قال البغوي في تفسيره (١/ ١١١): «ومذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل، لا يقف عليه غيره، فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ [الحج: ١٨]الآية، فيجب على المؤمن الإيمان به ويكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى».
وينظر: جامع الرسائل لابن تيمية (١/ ٤٢ وما بعدها).

سورة الفرقان

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١٢] [إذا رَأَتْهُمْ إذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام «لا تتراءى ناراهما» أي: لا تتقاربان بحيث تكون إحداهما بمرأى من الأخرى على المجاز والتأنيث لأنه بمعنى النار أو جهنم].

التعليق

النار تُبصر الكفار يوم القيامة، لظاهر الآية، مع الحديث الذي يفسر ذلك دال على حقيقة الرؤية(١)، وفي الحديث: «**تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النّارِ يَوْمَ القِيامَةِ لَها عَيْنانِ تُبْصِرانِ وأُذُنانِ تَسْمَعانِ ولِسانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ، بِكُلِّ جَبّارٍ عَنِيدٍ، وبِكُلِّ مَن دَعا مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ، وبِالمُصَوِّرِينَ**»(٢).

كما أنها تتكلم، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]، وفي الحديث: «**اشْتَكَتِ النّارُ إلى رَبِّها فَقالَتْ: رَبِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأذِنَ لَها بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتاءِ ونَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وأشَدُّ ما**

(١) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (٥/ ١٥)، والمستدرك على مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٨٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٢٥).

(٢) أخرجه أحمد (٨٤١١)، والترمذي (٢٥٧٤) وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (ص: ٥١٢) «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»[(١)].

فرؤية جهنم لهم حقيقية، وكذا تغيظها وزفيرها، فلا مانع من أن يجعلها الله سبحانه مدركة هذا الإدراك.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٧١٦).

سورة الشعراء

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٢]: [ذكر ذلك هضمًا لنفسه وتعليمًا للأمة أن يجتنبوا المعاصي، ويكونوا على حذر، وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارًا لما عسى يندر منه من الصغائر].

التعليق:

الأنبياء معصومون من الشرك وكبائر الذنوب، وليسوا معصومين من الصغائر، وقد غفر الله لهم ذنوبهم(١)، فقال الله تعالى عن آدم عليه السلام: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البَقَرَة: ٣٧]، وقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ [صٓ: ٢٥]، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [القَصَص: ١٦]، وقال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ

---

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩): «القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر؛ هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف؛ حتى إنه قول أكثر أهل الكلام - كما ذكر أبو الحسن الآمدي -: أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول».

وقال عن أهل السنة في منهاج السنة (١/ ٤٧٢): «هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلًا، ولا على فسوق ولا كذب؛ ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم».

﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]، وقال تعالى عن محمد ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣﴾ [الشعراء: ٨٣]: [ووفقني للكمال في العمل؛ لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح؛ الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره].

التعليق:

بل يقع من الصالحين ذنب، لكن ذنوبهم مغفورة بالإتيان بالفرائض واجتناب الكبائر.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦﴾ [الشعراء: ٨٦]: [وإن كان هذا الدعاء بعد موته؛ فلعله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود؛ ولذلك وعده به، أو لأنه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار].

التعليق:

استغفار إبراهيم لأبيه كان في حياته: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ [مريم: ٤٧]، فلا يصح القول بأن أباه كان يُخفي الإيمان تقية من نمرود، وإنما كان يستغفر له لأجل الموعدة التي وعدها إياه(١)، ومع ذلك كما ثبت في صحيح

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥/ ٥١٣)، والتحرير والتنوير (١٩/ ١٤٧).

البخاري مات والده على الشرك، فلا حيلة لمن أراد الله له شرًّا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ**»»[(١)]. والذِّيخ: ولد الضبع، وجعله الله كذلك؛ لئلا يَرِقَّ له إبراهيم عليه السلام.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٤]: [والقلب إن أراد به الروح فذاك، وإن أراد به العضو فتخصيصه؛ لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح، ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق، ثم تتصعد منه إلى الدماغ؛ فينتقش بها لوح المتخيلة].

التعليق:

القلب لا يطلق على الروح، وإنما هو العضو المعروف، وهو ملك الأعضاء[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: كيمياء السعادة (ص: ١٢٥)، والرد على الشاذلي (ص: ١٢٢، وما بعدها).

سورة النمل

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النَّمل: ٧٢]: **[عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونها إظهارًا لوقارهم، وإشعارًا بأن الرمز منهم كالتصريح من غيرهم، وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده].**

التعليق:

هذا ليس بصحيح، فليس على عادة الملوك، والله تعالى ليس كمثله شيء، وعسى من الله واجبة؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النَّمل: ٧٥]: **[(ما): فيه لما يطالعه، والمراد: اللوح أو القضاء؛ على الاستعارة].**

التعليق:

الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ[(٢)]، ولا يقال بأنه القضاء، وأن ذلك استعارة؛ لأنه ليس في القرآن مجاز[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٤/٤٤٨، ٤٤٩)، وتقدم عند: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٩).

(٣) تقدم تفصيل المسألة عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾ [البقرة: ٧].

سورة القصص

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ [القَصَص: ٣]: [﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ﴾: نقرؤه بقراءة جبريل، ويجوز أن يكون بمعنى: ننزله؛ مجازاً].

التعليق:

القول بأن معنى: ﴿نَتْلُواْ﴾: (ننزله) قولٌ على وجه المجاز، وهو قول باطل.

والصحيح: أن المعنى: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ﴾: الوحي بقراءة جبريل[(١)]، وقد جاءت السنة بأن جبريل عليه السلام سمعه من الله تعالى، وصيغة الجمع هنا للتعظيم[(٢)]، وسَمِعَ النبيُّ ﷺ كلام الله بلا واسطة ليلة المعراج[(٣)].

* * *

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٨)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦٤).

(٢) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٣٣): «ومذهب سلف الأمة وأئمتها وخلفها: أن النبي ﷺ سمع القرآن من جبريل، وجبريل سمعه من الله ﷻ.
وأما قوله: (نتلوا) و (نقص) (فإذا قرأناه)؛ فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم». وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٦٣): "والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه السلام وبلغه ﷺ إلى أمته».

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٣٢٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القَصَص: ٢٥]: **[ولعل موسى عليه السلام إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ، ويستظهر بمعرفته، لا طمعًا في الأجر؛ بل روي أنه لما جاءه قدَّم إليه طعامًا فامتنع عنه، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا؛ حتى قال له شعيب عليه السلام: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا].**

التعليق:

قوله: (ليتبرك برؤية الشيخ): هذا لا وجه له، ولم يكن الأب هو شعيب النبي على القول الصواب؛ لأن شعيبًا النبي عليه السلام متقدِّمٌ على موسى عليه السلام، وكان بينهما مدّة طويلة من الزمان، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هُود: ٨٩]، وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل عليهما السلام مدَّة طويلة، تزيد على أربعمائة سنة»[1]، وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم؛ كما في سورة مريم: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ [مَريَم: ٢٨]، وهو ليس هارون النبي[2]، وكذلك صاحب مدين، هذا إن كان اسمه شعيبًا.

* * *

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٦- ١٨٨)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٠٠). وقد أخرج مسلم (٢١٣٥)، عن المغيرة بن شعبة قال: «لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القَصَص: ٦٨]: **[أي: التخير، كالطيرة بمعنى: التطير، وظاهرة نفي الاختيار عنهم رأسًا، والأمر كذلك عند التحقيق، فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله، منوط بدواع لا اختيار لهم فيها].**

التعليق:

الصواب: أن العبد له فعل وكسب واختيار، والله خالق العبد وخالق فعله وقدرته، فللعبد اختيار وقدرة ومشيئة، لكن تابعة لمشيئة الله. خلافا للجبرية الذين يقولون: العبد مجبور على الفعل وليس له اختيار، وخلافا للمعتزلة الذين يقولون: العبد يخلق فعل نفسه[١].

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢].

سورة العنكبوت

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العَنكبوت: ٢]: **[إن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب].**

التعليق:

القول بهذا ليس بصحيح؛ بل يقتضي الخلوص من النار ودخول الجنة[(١)]، وإذا مات المؤمن وكان مُصِرًّا على الكبائر فهو تحت مشيئة الله؛ فقد لا يدخل النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨][(٢)].

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٦٠).

(٢) ينظر: المنتقى شرح الموطأ (٧/ ٢٠٥). وقال النووي في شرح مسلم (٢/ ٤١): «إجماع أهل الحق على: أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك؛ لا يكفرون بذلك؛ بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة؛ فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولًا، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [العَنكبوت: ٢٠]: **[من عرف بالقدرة على الإِبداء، ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الإِعادة؛ لأنها أهون].**

التعليق:

سيأتي الكلام على هذا في التعليق بعده، في سورة الروم عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

سورة الروم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [الرُّوم: ٢٧]: **[والإعادة أهون عليه من الأصل بالإضافة إلى قُدَرِكم، والقياس على أصولكم].**

التعليق:

الأَوْلى تجنب لفظ القياس في مثل هذا السياق، وأما التعبير بقوله ﴿أَهۡوَنُ﴾؛ ففيه وجهان(١):

الوجه الأول: أنه خطاب للعباد بحسب ما يعقلون من أن الإعادة أهون من الابتداء، وهذا جه معروف ومقرَّر.

الوجه الثاني: أن ﴿أَهۡوَنُ﴾، بمعنى: هين؛ وقد جاءت صيغة أفعل على غير بابها، وهذا الوجه أولى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [الرُّوم: ٤٣]: **[قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِۖ﴾ متعلق بـ﴿يَأۡتِيَ﴾، ويجوز أن يتعلق بـ﴿مَرَدَّ﴾؛ لأنه مصدر على معنى: لا يردُّه الله؛ لتعلق إرادته القديمة بمجيئه].**

التعليق:

الصواب: أن الإرادة صفة فعلية، قديمة النوع حادثة

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٩٢)، ومعاني القرآن، للزجاج (٤/ ١٨٣).

الآحاد[١]، والأشاعرة ينفون صفات الأفعال[٢].

❊ ❊ ❊

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الرُّوم: ٥٠]: [﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ﴾، يعني: إن الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها. ﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: لقادر على إحيائهم؛ فإنه إحداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من القوى الحيوانية، كما أن إحياء الأرض إحداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية، هذا، ومن المحتمل أن يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الأعوام السالفة].

التعليق:

الله تعالى يعيد الحياة لها مرَّة أخرى؛ لأن الذي قَدِرَ على البِدْءِ يَقْدِرُ على الإعادة، ويُرَكَّب خلق الإنسان في تلك الحال من عَجْب الذَّنَب، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٣]. ولا حاجة لمثل هذا التقرير الذي قرره المؤلف.

❊ ❊ ❊

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝٧٠﴾ [البَقَرَة: ٧٠].

(٢) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١١٨)، والنبوات (١/ ٥٧٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٥٦]: **[في علمه أو قضائه، أو ما كتبه لكم، أي: أوجبه، أو اللوح أو القرآن].**

التعليق:

الصحيح: أن المراد ما كتبه الله في اللوح المحفوظ[1]، أي: لبثتم فيما كتب الله لكم إلى يوم البعث.

(١) ينظر: معاني القرآن، للزجاج (٤/ ١٩٢)، التفسير البسيط (١٨/ ٨٦).

سورة لقمان

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ [لقمان: ٢١]: **[وهو منع صريح من التقليد في الأصول].**

التعليق:

الذي لا بصيرة له ليس له إلا أن يقلّد من يثق به ديانة وعلمًا. أما من كان له معرفة وطريق للوصول إلى الحق؛ فليس له أن يقلّد[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [لقمان: ٣٠]: **[بسبب أنه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته، أو الثابت إلهيته].**

التعليق:

الثاني بأن المعنى: **(الثابت إلاهيته)** هو المتعين، والمعنى: أن الله هو المعبود بالحق[٢]، وما عدا هذا القول فلا حاجة له.

* * *

(١) ينظر: نقض الدارمي على المريسي (٢/ ٦٦٣، ٦٦٤)، والإشارة في أصول الفقه (ص: ١٥، ١٦)، والمستصفى (ص: ٣٦٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٥٥)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]: **[وإنما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد؛ لأن فيها معنى الحيلة؛ فيشعر بالفرق بين العلمين].**

التعليق:

الله تعالى يُوصَفُ بالعلم ولا يُوصَف بالدراية، كما لا يُوصَف بالمعرفة(١)، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات(٢).

---

(١) قال ابن اللحام في المختصر في أصول الفقه (ص: ٣٦): «وَلَا يُوصف سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ عَارِف ذكره بَعضهم إِجْمَاعًا، وَوَصفه الكرامية بذلك». وقال المرداوي رحمه الله في التحبير (١/ ٢٣٧): «لا يُوصف ﷻ بأنه عارف؛ لأن المعرفة قد تكون علماً مستحدثاً ...، وحكي إجماعاً». قال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «علم الله تعالى لا يسمى معرفة، حكاه القاضي إجماعاً».

وينظر: شرح الطحاوية (ص: ٣٦٣)، ومعجم المناهي اللفظية (ص: ٢٥٢، ٣٥٦).

(٢) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (١/ ١٦١): «ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء والموجود والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا».

وقد ذكر شيخ الإسلام الضابط في باب الإخبار في الجواب الصحيح (٥/ ٨)؛ فقال: «وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة؛ فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر عنه باسم له معنى صحيح، لم يكن ذلك محرمًا».

سورة السجدة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السَّجدَة: ٥]: [ثم يصعد إليه ويثبت في علمه موجودًا].

التعليق:

علم الله سابق لكتب الملائكة(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السَّجدَة: ٥]: [في برهة من الزمان متطاولة، يعني بذلك: استطالة ما بين التدبير والوقوع، وقيل: يدبر الأمر بإظهاره في اللوح؛ فينزل به الملك ثم يعرج إليه في زمان هو كألف سنة؛ لأن مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة؛ فإن ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة].

التعليق:

الثاني هو المتعين، وهو ظاهر الآية.

* * *

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السَّجدَة: ٩]: **[إضافة إلى نفسه؛ تشريفًا له، وإشعارًا بأنه خلق عجيب، وأن له شأنًا له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية].**

التعليق:

يكفي التعليل بأنه تشريف، ولا حاجة لما ذكر بعده(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجدَة: ١٠]: **[بالبعث، أو بتلقي ملك الموت وما بعده].**

التعليق:

الصواب: هو القول الأول، فهو محل الجحود(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السَّجدَة: ١٣]: **[ثبت قضائي وسبق وعيدي].**

التعليق:

في هذه الآية: إثبات القول لله تعالى؛ خلافا للأشاعرة(٣).

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٥/ ١٤١)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٩١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٧٤).

(٣) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٣٩)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٤٣).

سورة الأحزاب

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ﴾ [الأحزَاب: ٤٣]: **[بالرحمة].**

التعليق:

أصح ما قيل في صلاة الله على عبده: ثناء الله على عبده في الملأ الأعلى(١)، وقيل: الرحمة، ولكن مما يَرُدُّ تفسيرها بالرحمة قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البَقَرَة: ١٥٧](٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأحزَاب: ٥٣]: **[يعني: أن إخراجكم حق؛ فينبغي ألا يترك؛ حياء، كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج].**

التعليق:

في هذه الآية إثبات صفة الحياء لله تعالى، وقد تقدم تقرير هذا في سورة البقرة عند الآية (٢٥)، والمؤلف مضى على طريقة الأشاعرة في تأويل صفة الحياء.

* * *

(١) قاله أبو العالية كما في صحيح البخاري معلقا (٦/ ١٢٠).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام (ص: ١٦٠، ١٦١)، ومعارج القبول (١/ ٧٥).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٦]: **[يعتنون بإظهار شرفه، وتعظيم شأنه].**

التعليق:

تقدم بيان معنى صلاة الله على عبده، وأما صلاة الملائكة فالدعاء، قال أبو العالية رحمه الله: «صلاة الله: ثناؤه عليه - أي: على النبي ﷺ - عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء»(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ﴾ [الأحزاب: ٧٢]: **[تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء، والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام، وكانت ذات شعور وإدراك لَأَبَيْنَ أن يحملنها].**

التعليق:

الآية فيها: إثبات عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال، وأنهن أَبَيْنَ أن يحملنها(٢)، وقول المؤلف بتأويل ذلك مردود.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٢٠) تعليقًا، قال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص: ١٦٠): «سنده قابل للتحسين».

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٤٢)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٣).

سورة سبأ

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ [سَبَإ: ٣]: **[إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به].**

التعليق:

الاستبطاء استهزاءً يعود للإنكار، وكذلك استعجالهم هو الذي جاء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾ [صٓ: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ﴾ [الشّورىٰ: ١٧-١٨].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سَبَإ: ١٠]: **[رجّعي معه التسبيح، أو النوحة على الذنب].**

التعليق:

الأول هو المتعين؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَۚ﴾ [الأنبيَاء: ٧٩]، وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةًۖ﴾ [صٓ: ١٨-١٩][(١)]، وأما قوله بالنوح على الذنب فسيأتي التعليق عليه في سورة (ص).

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧، ٧/ ٥٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ [سَبَإ: ١٣]: **[وصورًا هي تماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات؛ ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم، وحرمة التصاوير شرع مجدد].**

التعليق:

تخصيص حال التماثيل بأنها على هذه الهيئة يحتاج إلى دليل، وأما أصل التماثيل باتخاذها كالصور كان مأذونًا فيه في شرع من قبلنا، وهو محرم في شرعنا(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠﴾ [سَبَإ: ٤٠]: **[تخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم، والصالحون للخطاب منهم، ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله].**

التعليق:

قوله عن الملائكة بأنهم أشرف شركائهم، فيه: أنه يقول بتفضيلهم على الأنبياء وصالحي البشر؛ إذ فيهم من عُبد من دون الله(٢)، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة: تفضيل الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة فهم أشرف باعتبار النهاية(٣).

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٢٨)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٢).

(٢) وهذا قول المعتزلة بالإجماع. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٨٠).

(٣) ينظر ما جاء عن الإمام أحمد في: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٩)، وهذا قول اللالكائي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم. ينظر: شرح أصول الاعتقاد (٧/ ١٣٠٨)، ومجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٣، ٣٦٩)، وبدائع الفوائد (٣/ ١٦٣). ولزيادة الفائدة، ينظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٣٢٦)، وفتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٨٦، وما بعدها)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٨١، وما بعدها).

وأما قوله: **(مبدأ الشرك وأصله)**: فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن مبدأ الشرك: عبادة أناس صالحين من قوم نوح، وهم: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر[(١)].

۞۞۞

(١) أخرج البخاري (٤٩٢٠) عن ابن عباس قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».

سورة فاطر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فَاطِر: ٩]: [أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية، إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه، وذلك لا مدخل له فيها، وقيل في كيفية الإحياء: بأنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق].

التعليق:

تقدم بيان: أن تقرير المؤلف للبعث والإحياء بهذه الطريقة لا وجه، عند التعليق على الآية (٥٠) من سورة الروم.

وأما القول الآخر الذي ذكره في كيفية الإحياء؛ من **(أنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق)**؛ فإن الثابت في الصحيحين: أن الله ينزل مطرًا؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**ما بيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبَعُونَ قالَ: أرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قالَ: أبَيْتُ، قالَ: أرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قالَ: أبَيْتُ، قالَ: أرْبَعُونَ سَنَةً؟ قالَ: أبَيْتُ، قالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ؛ لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)]، وأما أنه من تحت العرش؛ فهذا جاء في حديث ضعيف[(٢)]؛ فإن في سنده عبد الله بن هانئ أبو الزعراء،

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٦٣٧)، والطبراني في الكبير (٩٧٦١)، وصححه الحاكم (٨٥١٩).

قال البخاري: لا يتابع على حديثه(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠]: [صعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما].

التعليق:

القول بأنه مجاز باطل(٢)، والصحيح الثاني.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ [فَاطِر: ١١]: [﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾: وما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾: من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره، أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصًا، والضمير له، وإن لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع؛ كقولهم: لا يثيب الله عبدًا ولا يعاقبه إلا بحق. وقيل: الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل: أن يكون فيه إن حج عمرو فعمره ستون سنة وإلا فأربعون].

التعليق:

تقدم في سورة النحل أن القدر نوعان: قضاء مُبْرَم،

(١) ينظر: الضعفاء الكبير (٢/ ٣١٤).

(٢) تقدم الكلام عن المجاز عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٧].

وقضاء مُعَلَّق(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١]: [هو علم الله تعالى، أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة].

التعليق:

الصحيح: أنه للوح المحفوظ(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]: [إذ شرط الخشية معرفة المخشي، والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه].

التعليق:

الأشاعرة، وكذلك المرجئة - من الجهمية والكرامية ومرجئة الفقهاء - يجعلون الخشية من العمل القلبي، ولا يجعلون ذلك من الإيمان. وعند أهل السنة: أن الخشية عمل قلب؛ فهو جزء من الإيمان؛ فمن زادت خشيته زاد إيمانه(٣).

* * *

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ [النّحل: ٣٥].

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٦٠)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وشرح الطحاوية (ص: ٣١٥).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فَاطِر: ٤١]: **[كراهة أن تزولا؛ فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ، أو يمنعهما أن تزولا؛ لأن الإمساك منع].**

التعليق:

لا يُؤوّل الإمساك بالمنع، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾ [الحَجّ: ٦٥]، ومعنى قوله: **(الممكن)**، أي: ممكن الوجود، وهو لكل المخلوقات؛ فلا توجد إلا بموجد أوجدها وهو الله سبحانه، وأما واجب الوجود لذاته فهو الله سبحانه، موجود بنفسه فهو الأول الذي ليس قبله شيء(١).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٧٦).
وينظر: ما تقدم في التعليق على المقدمة وعند قوله تعالى: ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠﴾ [النّحل: ٢٠].

سورة يس

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يسٓ ①﴾ [يس: ١]: [قيل: معناه: يا إنسان، لغة طيء].

التعليق:

الصحيح: أن ﴿يسٓ ①﴾: من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ⓺⓽﴾ [يس: ٦٩]: [وكتاب سماوي يتلى في المعابد].

التعليق:

يُتلى في المعابد وغيرها، ويُتدبر ويُعمل به، بتنفيذ أحكامه وتصديق أخباره.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾ [يس: ٨٢]: [إنما شأنه].

التعليق:

الأمر قول، كما في تتمة الآية: ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن

(١) تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة.

﴿فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يٓس: ٨٢]، ولا يُؤوَّل بالشأن، ففي هذا التأويل نفي صفة القول لله تعالى[1].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يٓس: ٨٢]:

[فهو يكون، أي: يحدث، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل، واستعمال آلة قطعًا لمادة الشبهة، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق].

التعليق:

المراد: أن الله إذا أراد شيئًا أوجده بكلمة: كن؛ فيكون[2]، ولا حاجة لهذا التقرير من المؤلف.

---

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١٥)، ورسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٦)، والصفدية (٢/ ٧١).

(٢) ينظر: الحاشية السابقة.

سورة الصافات

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾ [الصَّافات: ١-٣]: [تفيض عليهم الأنوار الإلهية ... التالين آيات الله وجلايا قدسه ... والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس].

التعليق:

هذه الألفاظ ينبغي أن تُتْرَك .

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصَّافات: ١٢]: [والعَجَبُ مِن الله تعالى: إمَّا على الفَرْضِ والتَّخْيِيلِ، أوْ على معنى الِاسْتِعْظامِ اللَّازِمِ له؛ فإنه رَوْعَةٌ تَعْتَرِي الإنْسانَ عند اسْتِعْظامِهِ الشيءَ].

التعليق:

على قراءة الرفع (بَلْ عَجِبْتُ)(١): يكون في الآية إثبات صفة العجَب لله تعالى كما يليق بجلاله(٢)، أما المؤلف فأوّل الصفة

(١) قَرَأَ حَمْزَة والكسائى ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ بِضَم التَّاء.
وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ بِفَتْح التَّاء.
ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٥٤٧).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣)، والعقيدة الواسطية (ص: ٧٦).

على طريقة الأشاعرة.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافات: ٩٦]: [أي: وما تعملونه؛ فإن جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم؛ ولذلك جعل من أعمالهم؛ فبإقداره إياهم عليه، وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد، أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون، أو إنه بمعنى الحدث؛ فإن فعلهم إذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الأعمال، ولهم أن يرجحوه على الأولين لما فيهما من حذف أو مجاز].

التعليق:

الله تعالى خالق العباد وخالق قدَرهم، ثم العباد فعلوها مختارين؛ فأفعال العباد هي من الله خلقا وتقديرًا، ومن العباد فعلًا وتسببًا ومباشرة(١)؛ فمعنى الآية: والله خلقكم والذي تعملون(٢).

* * *

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٣)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٤٢٩)، والتسعينية (٣/ ١٠١٥)، ومرهم العلل المعضلة (ص: ١٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٧٠)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦]: **[﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾: المنزهون الله عما لا يليق به، ولعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة، وهذا في المعارف].**

التعليق:

قوله: **(المعارف)** أي: معرفتهم لربهم بتسبيح الله، وفي معنى الجمع بين هذين الوصفين ﴿ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]، و﴿ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأخبر أن الملائكة صافون يسبحون»[(١)].

فائدة: ثبت في الصحيح أن وصف صفوف الملائكة من حديث جابر أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقال: «**ألا تَصُفُّونَ كَما تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّها؟**» فَقُلْنا يا رَسُولَ اللهِ، وكَيْفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّها؟ قالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ويَتَراصُّونَ فِي الصَّفِّ**»[(٢)].

---

(١) الصفدية (١/ ٢٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٠).

سورة ص

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]: **[قيل: إنه أمر من المصاداة بمعنى: المعارضة، ومنه الصدى فإنه يعارض الصوت الأول أي عارض القرآن بعملك].**

التعليق:

الصحيح أن ﴿صٓ﴾: من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾ [ص: ١٠]: **[أي: إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش؛ حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم؛ فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون، وهو غاية التهكم بهم].**

التعليق:

وهو تعجيز[٢]، والأولى ترك لفظ التهكم.

* * *

(١) تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٨/ ١٨٠)، وتفسير البغوي (٤/ ٥٥)، وتفسير القرطبي (١٥/ ١٥٣).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝١٠﴾ [ص: ١٠]: **[وقيل: المراد بالأسباب: السماوات؛ لأنها أسباب الحوادث السفلية].**

التعليق:

هذا باطل، وهو قول المنجمين.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ [ص: ١٧]: **[واذكر لهم قصته تعظيمًا للمعصية في أعينهم، فإنه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات؛ لما أتى صغيرة نزل عن منزلته، ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض؛ حتى تفطن فاستغفر ربه وأناب].**

التعليق:

القول بأنه نزل عن منزلته مشكل، وأما أنه أتى صغيرة؛ فكما تقدم: أن الأنبياء عليهم السلام غير معصومين من الصغائر(١)، وقد استغفر داود عليه السلام ربه، قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾ [ص: ٢٥]، ومجيء الملائكة ليس توبيخًا، بل تنبيه.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ [ص: ٢٢]: **[لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس على الباب؛ لا يتركون من يدخل عليه، فإنه عليه السلام كان جَزَّأَ زمانه: يومًا للعبادة، ويومًا للقضاء،**

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢].

ويومًا للوعظ، ويومًا للاشتغال بخاصته؛ فتسور عليه ملائكة على صورة الإِنسان في يوم الخلوة].

التعليق:

كان داود عليه السلام من شأنه العبادة، وليس ذلك يومًا من أربعة أيام، كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال له: «**أَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللَّهِ صَلاةُ داوُدَ عليه السلام، وأَحَبُّ الصِّيام إلى اللَّهِ صِيامُ داوُدَ، وكانَ يَنامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ويقومُ ثُلُثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ، ويَصُومُ يَوْمًا، ويُفْطِرُ يَوْمًا**»(١)، وأما تعيين هذه الأيام الأربعة كما ذكر المؤلف فهو مأخوذ من بني إسرائيل(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ [صٓ: ٢٤]: [روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها، وسعى حتى تزوجها، وولدت منه سليمان، إن صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته].

التعليق:

لا يصح، وهو من أخبار بني إسرائيل التي لا تُقبل، فإن فيها طعنًا في نبي الله داود عليه السلام(٣).

* * *

(١) أخرجه البخاري (١١٣١) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).

(٢) أخرجه الثعلبي (٢٢/ ٤٨٠)، والطبري () عن الحسن. فهو حديث مقطوع؛ فإن الحسن من التابعين.

(٣) قال القسطلاني في شرحه على البخاري (٥/ ٣٩٨): «وأما ما روي أنه وقع بصره على امرأة فعشقها إلى آخره مما ذكره بعض المفسرين والقُصّاص مما أكثره مأخوذ من الإسرائيليات فكذب وافتراء لم يثبت عن معصوم».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤]: **[وهو جسم لا روح فيه؛ لأنه كان متمثلًا بما لم يكن كذلك، والخطيئة تغافله عن حال أهله؛ لأن اتخاذ التماثيل كان جائزًا حينئذ، وسجود الصورة بغير علمه لا يضره].**

التعليق:

الله أعلم بحال الجسد، وظاهر الحال أنه بروح؛ لتدبير المُلْك(١).

وأما ذكر وقوع السجود من أهل بيته للصورة بغير علمه مبني على خبر بني إسرائيل، والأصل في مثله الردُّ، والله أعلم.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [ص: ٦٩-٧١]: **[من الجائز أن يكون مقاولة الله تعالى إياهم بواسطة ملك، وأن يفسر الملأ الأعلى: بما يعم الله تعالى والملائكة].**

التعليق:

هذا باطل، بل الآية على ظاهرها، وفي الآية إثبات مخاطبة الله للملائكة بكلام يُسمع، كما دلت عليه النصوص، وفي الصحيح: أنه ﷺ قال: «**إذا قَضى اللَّهُ الأمْرَ في السَّماءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بأَجْنِحَتِها خُضْعانًا لِقَوْلِهِ، كالسِّلْسِلَةِ على صَفْوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ، قالوا ماذا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالُوا لِلَّذِي قالَ: الحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ**

(١) ينظر: تفسير الماوردي (٥/ ٩٦)، وتفسير القرطبي (١٥/ ١٩٩)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٦٧).

الكَبِيرُ»[(١)]، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة[(٢)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]: **[التَّثْنِيَةُ: لِمَا فِي خَلْقِهِ مِن مَزِيدِ القُدْرَةِ واخْتِلافِ الفِعْلِ]**.

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ لصفة اليد لله عَزَّ وَجَلَّ، والصواب: أن لله عَزَّ وَجَلَّ يدين كما أضاف ذلك لنفسه، ولا يصح تأويل ذلك بالقدرة[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١٩)، والتسعينية (٢/ ٥١٩).

(٣) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٧، ١٢٨)، والاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١١٢- ١١٨).

سورة الزمر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ [الزُّمَر: ٤]: [فإن الألوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية، وهي تنافي المماثلة فضلًا عن التوالد...].

التعليق:

هذا ليس بصحيح؛ فالمشركون يقولون بالوحدة الذاتية، وهم لا يُفْرِدُون الله بالعبادة التي هي التوحيد، وهذا القول من المؤلف مبني على عدم التفريق بين توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية الذي يقول به الأشاعرة(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾ [الزُّمَر: ٣٢]: [استدل به على تكفير المبتدعة، فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف؛ لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب].

التعليق:

التكذيب كفر، وأما المبتدعة ففيهم تفصيل: فمن كانت بدعته توصله للكفر فهو كافر(٢).

---

(١) ينظر: الرد على الشاذلي (ص: ١٦١)، والتدمرية (ص: ١٧٩-١٨٢)، ومجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٨).

(٢) ينظر: أعلام السنة المنشورة (ص: ١٢١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]: **[تقييده بالتوبة خلاف الظاهر].**

التعليق:

تقييده بالتوبة معروف من السياق ومن مجموع الأدلة، فهنا أطلق وعمم، وفي آية النساء خص الشرك وعلق ما دونه بالمشيئة، فدل على أن الآية النساء في غير التائبين، وهذه الآية في سورة الزمر في التائبين(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]: **[تنبيه على عظمته وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام، بالإضافة إلى قدرته، ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه؛ على طريقة التمثيل والتخييل؛ من غير اعتبار القبضة، واليمين حقيقة ولا مجازًا].**

التعليق:

أعوذ بالله! كل هذا كلام باطل؛ فالآية فيها إثبات القبض واليمين لله ﷻ، وليس فيها تقييد ولا تمثيل ولا مجاز، بل كل ذلك حقيقة على ما يليق بجلالة سبحانه(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٥٢٨).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٥٢٨)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١١٣).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ [الزُّمَر: ٧٤] **[يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة، وإيراثها: تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم، أو تمكينهم من التصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه] .**

التعليق:

وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ**»(١)؛ فهذه وراثة حقيقة فلا يقال بالاستعارة، ثم إن الوراثة معناها في اللغة أوسع؛ فهي تأتي بمعنى الإبقاء للشيء(٢) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١).

(٢) ينظر: العين، الخليل (٨/ ٢٣٤).

سورة غافر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غَافر: ٧]: **[إشعارًا بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء؛ ردًّا على المجسمة].**

التعليق:

هذا باطل، فالناس يتفاوتون في العلم بالله والعمل، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وذلك كلُّه من الإيمان، وهذا هو قول أهل السنة(١)؛ خلافًا لطوائف المرجئة - من الجهمية والكرامية والأشاعرة - الذين يقولون بأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وأن إيمان أتقى الناس وأفسق الناس سواء، وإنما تفاوتهم بالعمل(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ [غَافر: ٧]: **[الكروبيون أعلى طبقات الملائكة، وأولهم وجودًا].**

التعليق:

في كلام المؤلف عدد من المآخذ:

الأول: أشرف الملائكة هم الثلاثة المذكورون في حديث:

(١) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٣١٦، ٣١٧).
(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٣٢، وما بعدها)، والفرق بين الفرق (ص: ١٩٠).

«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرائِيلَ، وَمِيكائِيلَ، وإِسْرافِيلَ»[(١)]؛ فتوسل ﷺ بربوبية الله لهم[(٢)].

الثاني: الكروبيون هم المقربون، وهم غير حملة العرش[(٣)].

الثالث: قوله: **(أولهم وجودًا)**، هذا يُتوقف عن الكلام فيه على ثبوت دليل.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ [غافر: ٧]:
[وحملهم إياه، وحفيفهم حوله: مجازٌ عن حفظهم وتدبيرهم له، أو كناية عن قربهم من ذي العرش، ومكانتهم عنده].

التعليق:

هذا باطل، بل هو حقيقة، والله ﷻ هو الحامل للعرش ولِحَمَلَة العرش سبحانه وتعالى[(٤)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ [غافر: ٧]:
[وتوسطهم في نفاذ أمره].

التعليق:

الذي يُبَلِّغُ أَمْرَ الله هو جبريل عليه السلام، وليس حملة العرش، كما

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠).

(٢) ينظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٢٧)، وزاد المعاد (١/ ٤٤)، ومرقاة المفاتيح (٣/ ٩١٦).

(٣) ينظر: بغية المرتاد (ص: ٢٣٠)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٣٠).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (/): «وهُوَ الحامِلُ لِلْعَرْشِ ولِحَمَلَةِ العَرْشِ بِقُوَّتِهِ وقُدْرَتِهِ، وكُلُّ مَخْلُوقٍ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ وهُوَ غَنِيٌّ عَنْ العَرْشِ وعَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ». وينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٦)، والجواب الصحيح (٤/ ٤٢٧).

ثبت ذلك في الحديث المتقدم[١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غَافر: ١٥]: [خبران آخران للدلالة على علو صمديته].

التعليق:

أي: علو الصفات، والله تعالى يثبت له أهل السنة العلو بأنواعه الثلاثة: علو الذات، وعلو القهر والسلطان، وعلو القدر والشأن، فالله تعالى مرفوعة درجاته بارتفاعه هو سبحانه وعلوه على خلقه[٢].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غَافر: ١٧]: [كأنه نتيجة لما سبق، وتحقيقه: أن النفوس تكتسب بالعقائد، والأعمال هيئات توجب لذتها وألمها؛ لكنها لا تشعر بها في الدنيا؛ لعوائق تشغلها، فإذا قامت قيامتها زالت العوائق، وأدركت لذاتها وألمها].

التعليق:

المؤمن يدرك في حياته لذَّة العلم والعمل لله ﷻ، وفي الآخرة ينال الثواب والجزاء من الله تعالى.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٠)، وتقدم عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ [صٓ: ٦٩].

(٢) تقدم الكلام عنها عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: ١٨]، وقوله: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرّعد: ٩].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ [غافر: ٢٠]: **[تهكم بهم؛ لأن الجماد لا يقال فيه إنه يقضي أو لا يقضي].**

التعليق:

المعبودات من دون الله كثيرة؛ جماد وغير جماد، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ [غافر: ٢٠]: بيان لفساد عقائدهم وأعمالهم، ولا يقال: إن ذلك تهكم.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٧]: **[ولعله أراد أن يبني له رصدًا في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحواد ث الأرضية].**

التعليق:

هذا القول من فرعون يوهم الناس أنه ليس هناك إلٰه، أراد بذلك أن يكذب موسى بدعواه أن إله المسلمين في العلو(١)، وليس ذلك لرصد أحوال الكواكب ولا غيرها.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠]: **[وجعل العمل عمدة، والإيمان حالًا؛ للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل، وأن ثوابه أعلى**

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٧/ ٥١٥، ٥١٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٤٤).

من ذلك].

التعليق:

يريد أن ثواب الإيمان أعلى من العمل، والصواب: أن العمل جزء من الإيمان، فإذا أطلق الإيمان دخل فيه العلم والعمل[(١)].

(١) تقدم تقرير هذا.

سورة فصلت

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَت: ٩]: [بمقدار يومين أو نوبتين، وخلق بكل نوبة ما خلق بأسرع ما يكون].

التعليق:

هما يومان كما أخبر الله، ولا محل لتأويل ذلك بالنوبتين.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فُصِّلَت: ١١]: [الظاهر: أن ﴿ثُمَّ﴾: لتفاوت ما بين الخلقتين؛ لا للتراخي في المدَّة؛ لقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النَّازِعَات: ٣٠]].

التعليق:

خلق الله الأرض ثم خلق السماء ثم دحا الأرض(١).

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٠٩)، والتسعينية (١/ ٣٢٣)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٦٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصّلَت: ١١]: [﴿ٱئْتِيَا﴾: بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة، والكائنات المتنوعة، أو (ائتيا): في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب بالرتبة، أو الإخبار].

التعليق:

الثاني هو الصحيح، فالتقدير سابق(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصّلَت: ١١]: [شئتما ذلك أو أبيتما، والمراد: إظهار كمال قدرته، ووجوب وقوع مراده؛ لا إثبات الطوع والكره لهما].

التعليق:

هذا باطل، فالله تعالى قد أثبت الطَّوْعَ والكَرْه للسماء والأرض، فنثبت ذلك(٢).

* * *

(١) ينظر: شفاء العليل (ص: ٢٩، ٣٩، ٤٣، ٤٩).

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٤): «وقد زعم بعضهم: أن هذا من باب المجاز؛ وهو إسناد الخشوع إلى الحجارة كما أسندت الإرادة إلى الجدار في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، قال الرازي والقرطبي وغيرهما من الأئمة: ولا حاجة إلى هذا؛ فإن الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢]الآية، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصّلَت: ١١]».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فُصّلَت: ١٢]: [قيل: خلق السموات يوم الخميس، والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة].

التعليق:

مثل هذا التفصيل يحتاج إلى دليل(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾ [فُصّلَت: ١٢]: [أي: وحفظناها من الآفات، أو من المسترقة حفظًا].

التعليق:

الثاني هو الذي دلَّت عليه النصوص، قال تعالى: ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾ [الحِجر: ١٧-١٨]، قالَ قَتادَةُ: خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَها زِينَةً لِلسَّماءِ، ورُجُومًا لِلشَّياطِينِ، وعَلَاماتٍ يُهْتَدى بِها(٢).

* * *

(١) عزاه السيوطي في كتابه أسرار الكون (ص: ٤٨)، إلى أبي الشيخ عن عبد الله بن سلام، وإنما الذي في كتاب العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٢): «خلق الله السماوات يوم الخميس والجمعة، وأوحى في كل سماء أمرها»، وهو موقوف على عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وقد كان من أحبار اليهود.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا (٤/ ١٠٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فُصِّلَت: ٢٠]: **[بأن ينطقها الله تعالى، أو يظهر عليها آثارًا تدل على ما اقترف بها؛ فتنطق بلسان الحال].**

التعليق:

المراد: الأول، أنها تنطق حقيقة كما دلت عليه الآية بعدها؛ فذلك بلسان المقال، وأما قول المؤلف: إن ذلك بلسان الحال، فمردود؛ لمخالفة النصوص(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فُصِّلَت: ٢١]: **[ولو أوّل الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عامًا في الموجودات الممكنة].**

التعليق:

كما تقدم أنه بلسان المقال لا بلسان الحال.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]: **[﴿ثُمَّ﴾ لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة، أو لأنها عسر قلما تتبع الإقرار].**

التعليق:

العمل يسير على من يسره الله عليه(٢).

---

(١) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/ ٣٠٣)، والفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٣٤).

(٢) هذا جزء من حديث معاذ رضي الله عنه. أخرجه أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الحاكم (٣٥٤٨)، ولفظه: أن معاذًا رضي الله عنه قال: «كُنْتُ =

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]: [وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان، وإخلاص العمل، وأداء الفرائض؛ فجزئياتها].

التعليق:

هذا هو كمال الاستقامة.

***

= مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ...».

سورة الشورى

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]: **[بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة، والإلهام، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة، وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر؛ بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عمَّ الحيوان بل الجماد].**

التعليق:

الاستغفار من الملائكة على ظاهره: دعاء[١].

واستغفارهم إنما هو مخصوص بالذين آمنوا بدلالة آية غافر، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]، وليس كما قال المؤلف[٢]، وكذلك قوله بأنه يعم الحيوان والجماع؛ هذا غير صحيح.

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٣٥٤)، والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٢٣٨).

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في التوضيح عن توحيد الخلاق (١/ ١٩٤): «قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يفهم منه عموم الاستغفار فيرد إلى محكمه وهو قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية فإنه لم يأذن الله للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين والله لا يغفر أن يشرك به، وهذا تفسير القرآن بالقرآن فإنه التبيان».

ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٠٦)، ومعاني القرآن، للزجاج (٤/ ٣٩٤).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ⁽٥⁾﴾ [الشّورىٰ: ٥]: **[وإن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته].**

التعليق:

هذا مبني على أن استغفار الملائكة يشمل الكافر، وهذا كما تقدم غير صحيح.

سورة الزخرف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزّخرُف: ٢٠]: [أي: لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم، فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها، أو على حسنها، وذلك باطل؛ لأن المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض؛ مأمورًا كان أو منهيًا، حسنًا كان أو غيره].

التعليق:

هذا معناه نفي الحكمة، وهذا باطل، والصواب: أن الله تعالى له الحكمة، ومشيئة الله مقرونة بحكمته، والأشاعرة ينفون الحكمة ويثبتون المشيئة، وأن المشيئة خبط عشواء، تفرق بين متماثلات بدون سبب وحكمة، فينفون الأسباب والحكم والعلل، والأشاعرة جبرية متوسطة يثبتون سببًا غير معقول، والجهمية والصوفية غلاة في الجبر(١).

* * *

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٣٦)، وشفاء العليل (ص: ١٨٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزّخرُف: ٣١]: **[ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات النفسية].**

التعليق:

هذا قول الفلاسفة، وهو قول باطل كما تقدم(١)، والصواب: أنها اصطفاء من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحَجّ: ٧٥]، وقال ﷻ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشّورىٰ: ٥٢].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: ٣٢]: **[فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الإنسية].**

التعليق:

كما تقدم أن الأنبياء أفضل من الملائكة على الصحيح، وذلك بعد تهذيبهم وتنقيتهم(٢).

* * *

(١) تقدم عند الكلام على قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعَام: ١٢٤].

(٢) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٤٠﴾ [سَبَإ: ٤٠].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]: **[كَوْنَهُ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى الأُلُوهِيَّةِ دُونَ الِاسْتِقْرَارِ].**

التعليق:

الله تعالى في العلو مستو على عرشه، وهو معبود في السماء كما أنه معبود في الأرض[1].

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٦/ ٥٦٨).

سورة الدخان

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١﴾ [الدّخان: ١]: **[إن كان ﴿حمٓ ۝١﴾ مقسم به، وإلا فللقسم].**

التعليق:

كما تقدم أن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾ [الدّخان: ٥٤]: **[واختلف في أنهن نساء الدنيا وغيرها].**

التعليق:

السنة دلت على أنهم يُزوَّجون من الحور العين مع نساء الدنيا(٢).

(١) تقدم عند الكلام عن أول سورة البقرة.

(٢) ثبت في "صحيح البخاري" (٣٢٤٥)، وفي "صحيح مسلم" (٢٨٣٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ»، قال ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٣٢): «وقد صح: لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات، سوى الحور العين».

وينظر: حادي الأرواح (ص٢٣٢)، والبداية والنهاية (٢٠/ ٣٤١)، وفتح الباري (٦/ ٣٢٥).

سورة الجاثية

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢]: [بنقص ثواب وتضعيف عقاب، تسمية ذلك ظلمًا، ولو فعله الله لم يكن منه ظلمًا؛ لأنه لو فعله غيره لكان ظلمًا؛ كالابتلاء والاختبار].

التعليق:

هذا على قول الجبرية الذين يقولون بأن الله مستحيل منه الظلم، فإنهم يعرفون الظلم بأنه: التصرف فِي ملك الغير، والمعتزلة ممثِّلة؛ فيرون أن كل ما كان من العبد ظلمًا فهو من الله ظلم، وأما أهل السنة فيقولون: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والظلم ممكن غير مستحيل، لكن الله تنزه عنه[(١)].

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٤٥): «ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعا لذاته؛ بل هو ممكن لكنه لا يفعله لأنه لا يريده؛ بل يكرهه ويبغضه؛ إذ قد حرمه على نفسه»، وقال أيضا (٨/ ٥٠٧) بعد أن ساق عددا من النصوص من كلام الله ينفي فيها الظلم عن نفسه: «ومعلوم أن الله تعالى لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين؛ فإن هذا لم يتوهم أحد وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب فإن المراد بيان عدل الله وأنه لا يظلم أحدا».

وينظر: منهاج السنة النبوية (١/ ١٣٤، ١٣٥)، والمنتقى من منهاج الاعتدال (ص: ١٢١).

سورة الأحقاف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٦]: **[مكذبين بلسان الحال أو المقال].**

التعليق:

بل هو بلسان المقال(١)، كما أخبر الله تعالى في قولهم: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝٦٣﴾ [القصص: ٦٣]، وفي قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۝٢٨﴾ [يونس: ٢٨].

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ١١٧)، ومحاسن التأويل (٨/ ٤٣٨).

سورة الفتح

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾ [الفتح: ١٤]: [الغفران والرحمة من ذاته].

التعليق:

الغفران والرحمة من صفاته، ولا يقال من ذاته(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾ [الفتح: ١٤]: [والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض؛ ولذلك جاء في الحديث الإلهي: «سَبَقَتْ رَحْمَتِيْ غَضَبِيْ»(٢)].

التعليق:

الغضب من صفات الله، والتعذيب أثر من صفة الغضب، كما أن الثواب أثر من صفة الرحمة(٣).

* * *

(١) ينظر: التسعينية (٢/ ٣٨٩)، وجامع المسائل لابن تيمية - المجموعة الثالثة (ص: ٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦١)، وبدائع الفوائد (٤/ ١٥٠)، وعدة الصابرين (ص: ٤١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفَتْح: ١٥]: **[والكلام اسم للتكليم، غلب في الجملة المفيدة].**

التعليق:

الكلام صفة ذاتية فعلية، قديمة النوع حادثة الآحاد؛ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة(١).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٩).

سورة الحجرات

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحُجرَات: ١]: **[مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الإنسان؛ تهجينًا لما نهوا عنه، والمعنى: لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به، وقيل: المراد بين يدي رسول الله ﷺ، وذكر الله تعظيم له].**

التعليق:

ليس في الكلام استعارة، والمعنى الحسي ليس بمقصود، وإنما المقصود كما في القول الثاني: أن المراد: بين يدي رسول الله ﷺ، فالمعنى كما قال المؤلف: لا تقطعوا أمرًا قبل أن يحكم به(١).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٦٢)، وإعلام الموقعين (١/ ٤١).

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٢/ ٣٦٧): «ومن الأدب مع الرسول ﷺ: أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي، ولا إذن ولا تصرف؛ حتى يأمر هو، وينهى ويأذن، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحُجرَات: ١]، وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ؛ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته، كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم».

سورة ق

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤﴾ [ق: ٤]: [المراد: إما تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده].

التعليق:

الله لا يماثله أحد من خلقه، ولا يُمَثَّل علمُه بشيء سبحانه وتعالى[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: ١٦]: [تجوز بقرب الذات لقرب العلم].

التعليق:

ليس هذا تجوز، والله قريب بعلمه وقدرته، أو قريب بملائكته كما هما وجهان معروفان عند أهل التفسير من أهل السنة[(٢)].

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٩).

(٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٧٣٠٥)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٨).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [قٓ: ١٩]: **[وقرئ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾، وقيل: سكرة الحق سكرة الله، وإضافتها إليه للتهويل].**

التعليق:

هذه القراءة جاءت عن أبي بكر فيما رواه القاسم بن سلام(١)، وفي سندها الحجاج بن أرطاة، وعلي بن زيد بن جدعان، وهما ضعيفان(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨﴾ [قٓ: ٢٨]: **[الباء مزيدة].**

التعليق:

يريد أنها مزيدة للتأكيد، وكما تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظًا مزيدا، وأما التأكيد فهو معنى صحيح(٣).

* * *

---

(١) فضائل القرآن (ص: ٣١٣).

(٢) ينظر: تقريب التهذيب (ص: ١٥٢، ٤٠١).

(٣) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا﴾ [البَقَرَة: ٢٦].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [قٓ: ٣٥]: [وهو ما لا يخطر ببال مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر].

التعليق:

المزيد هو النظر إلى وجه الله الكريم[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [قٓ: ٤١]: [يوم يناد المناد: إسرافيل أو جبريل عليهما الصلاة والسلام].

التعليق:

النافخ في الصور هو إسرافيل؛ كما ورد في أحاديث كثيرة[(٢)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [قٓ: ٤١]: [فيقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء].

التعليق:

هذا جاء في حديث ضعيف[(٣)]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه اللالكائي (٣/ ٥١٩)، عن علي وأنس بن مالك رضي الله عنهما، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٩٨)، وينظر: حادي الأرواح (٢/ ٦١٧)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٧).

(٢) قال ابن الحاج القناوي في حز الغلاصم (ص: ٣٥): «الأمة وجميع الأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام»، وقال الحافظ ابن حجر الفتح (١١/ ٣٦٨): «تنبيه: اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل فيه الحليمي الإجماع».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٤٧)، وضعفه.

سورة الذاريات

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾ [الذّاريَات: ٤٩]: [فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات، وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام].

التعليق:

يريد بالممكنات المخلوقات، وما ذكره صحيح، لكن المراد بالآية كما قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾: «أي: جميع المخلوقات أزواج: سماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات - جن وإنس، ذكور وإناث - والنباتات؛ ولهذا قال: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾ [الذّاريَات: ٤٩]، أي: لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له»(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذّاريَات: ٥٦]: [لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة، مغلبة لها؛ جعل خلقهم مغيًا بها مبالغة في ذلك، ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ [الأعرَاف: ١٧٩]، وقيل: معناه إلا لأمرهم بالعبادة، أو ليكونوا

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٤).

عبادًا لي].

التعليق:

الصحيح أن معنى قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]: إلا ليوحدون ويطيعون، كما ثبت ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم، وهو ما ذكره المؤلف أخيرًا[(١)].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٩/ ١٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧١٠٩).

سورة الطور

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ [الطُّور: ١]: **[جبل بِمَدْيَن سمع فيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلام الله تعالى، والطُّورِ الجبل بالسريانية، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة].**

التعليق:

القول الأول هو الصحيح، وهو الذي عليه جمهور السلف والخلف، والطور الجبل: إذا كان عليه شجر ونبات(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [الطُّور: ٤٣]: **[يعينهم ويحرسهم من عذابه].**

التعليق:

إنكار ووعيد للمشركين لعبادتهم الأصنام التي لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ضرًا، ثم بعد ذلك سبح الله نفسه عن شركهم؛ فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٣﴾ [الطُّور: ٤٣]، هذا ما يقال في معنى الآية(٢).

* * *

(١) ينظر: تفسير الثعالبي (٤/ ١٤٦)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٧١)، وفتح القدير، للشوكاني (٣/ ٥٦٦).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٣٨).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]: [في حفظنا؛ بحيث نراك ونكلؤك].

التعليق:

في الآية إثبات العين لله تعالى[١]، ويؤخذ أنهما اثنتان من حديث الدجال كما في الصحيح، حيث قال ﷺ: «**إِنَّه أعْوَرُ، وإنَّ رَبَّكُمْ ليسَ بأَعْوَرَ**»[٢].

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٣٣٣)، وشرح العقيدة الواسطية، للهراس (ص: ١١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٣١)، واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٣).

سورة النجم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النّجم: ٨]: [وقيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى، فدنا من الرسول؛ فيكون إشعارًا بأنه عرج به غير منفصل عن محله].

التعليق:

هذا التدلي ليس في ليلة المعراج، وإنما كان بمكة على الصحيح، والدنو هنا والتدلي: هو دنو جبريل وتدليه، أما الدنو والتدلِّي الذي في حديث الإسراء فهو دنو الرب وتدليه سبحانه وتعالى(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾ [النّجم: ١١]: [ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام أو الله تعالى، أي ما كذب بصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه والمعنى أنه لم يكن تخيلاً كاذباً. ويدل عليه «أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك؟ فقال رأيته بفؤادي»].

التعليق

ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم هنا هو جبريل عليه السلام؛ رآه على صورته التي

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٢٢٦).

خلقه الله عليها؛ له ستمائة جناح. وقيل: هو الله سبحانه وتعالى؛ رآه النبي ﷺ بعين رأسه. وذهب إلى هذا بعض العلماء؛ لكن الصواب الذي عليه جمهور الصحابة وجمهور العلماء: أنَّ النبي ﷺ لم ير ربَّه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، والأدلة على ذلك كثيرة، ومن أصرحها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: هل رأيت ربَّك؟ فقال: «**نورٌ أنَّى أراه؟**»[(١)] أي: أنَّ النور حجابٌ يمنع من رؤيته؛ وهذا هو الذي عليه المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، وما ورد من الآثار بإثبات الرؤيا فهي محمولة على رؤية الفؤاد، وما ورد منها بنفي الرؤيا فهي محمولة على الرؤيا بعيني رأسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الرؤية فالذي ثبت في «الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «رأى محمد ربَّهُ بفؤاده مرتين»[(٢)]، وعائشة أنكرت الرؤية[(٣)]، فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأى محمد ربَّهُ»، وتارة يقول: «رآه محمد»، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الامام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول: «رآه بفؤاده»، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: «رآه بعينه»، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما

(١) أخرجه مسلم (١٧٨).
(٢) أخرجه مسلم (١٧٦).
(٣) قالت رضي الله عنها: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ» أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه»(١).

فالله تعالى زكّى فؤاد نبيِّه ﷺ، وأنَّ فؤاده لم يكذب ما رآه بصرُه، بل صدَّقه، فهو متحقِّقٌ ومتأكِّد منه، والآيات قبل ذلك وبعده، والرؤية في سورة التكوير ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التّكوير: ٢٣] كلها في جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

۞۞۞

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠).

سورة الرحمن

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]: [ولو اسْتَقْرَيْتَ جِهاتِ المَوْجُوداتِ، وتَفَحَّصْتَ وُجُوهَها وجَدْتَها بِأَسْرِها فانِيَةً في حَدِّ ذاتِها إلَّا وجْهَ اللَّهِ، أي: الوَجْهَ الَّذِي يَلِي جِهَتَهُ].

التعليق:

معنى الآية: أن كل شيء يفنى إلا الله ﷻ، وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى[1].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]: [تعالى اسمه من حيث إنه مطلق على ذاته، فما ظنك بذاته، وقيل: الاسم بمعنى الصفة أو مقحم].

التعليق:

المعنى تعاظم الله وتعاظم اسمه[2]، وفي قراءة الجمهور: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]، فهو وصفٌ لله (للرب)، وفي قراءة ابن عامر: ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٢٠)، واعتقاد أئمة الحديث (ص: ٥٥)، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٧٤).

(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٨٣٢).

والإكرام﴾، وصفٌ للاسم[١]، والمعنى في هذا على نحو ما قرَّر شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه ابن القيم رحمهما الله في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]: سبح ربك ذاكرًا اسمه[٢].

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٩/ ١٩٨)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٣٢٢).
(٢) ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٩).

سورة المجادلة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجَادلة: ٢٢]: [هو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان، فإن جزء الثابت في القلب يكون ثابتًا فيه، وأعمال الجوارح لا تثبت فيه].

التعليق:

هذا على قول المرجئة، وهذه الآية دليل على أن الإيمان يكون في القلب، ودلَّت الأدلة الأخرى على دخول العمل في مسمى الإيمان، والنصوص يُضم بعضها إلى بعض[١].

(١) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣].

سورة الحشر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]: [ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها، وما حضر له من الأجرام وأعراضها، وتقديم الغيب؛ لتقدمه في الوجود، وتعلق العلم القديم به].

التعليق:

الغيب ما غاب، والشهادة ما حضر(١)، ولا حاجة لما ذكره المؤلف مع ما فيه. وأما تقرير المؤلف أن الغيب متقدِّم في الوجود؛ فإنه يحتاج إلى دليل. وأما وصفه علم الله بالقديم؛ فعلم الله لا يوصف بالقدم، بل بالأزل فيقال: العلم الأزلي.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]: [المؤمن واهب الأمن].

التعليق:

المشهور أنه المصدق نفسه، ورسله، وعباده المؤمنين(٢)، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَمِنَ خلقُه من أن يظلمهم»(٣).

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٤٥٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٩٥)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٨٩).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٤٣٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٨٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣]:
[الذي جبر خلقه على ما أراده].

التعليق:

الصواب: أنه ليس إجبارًا، والجبار له ثلاثة معان:

الأول: جبر الكسر.

والثاني: جبر القهر والعزة.

والثالث: العلو[1].

۞۞۞

(١) ينظر: شفاء العليل (ص: ١٢٠)، وتفسير السعدي (ص: ٩٤٦).
قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية (ص: ٢٠٩):

وكذلك الجبار من أوصافه	والجبر في أوصافه نوعان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا	ذا كسرة فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي	لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العـ	ـلو فليس يدنو منه من إنسان
من قولهم جبارة للنخلة العليـ	ـا التي فاتت لكل بنان

سورة الملك

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]: **[يعني: الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم، أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه أو على زعم العرب ...].**

التعليق:

كل ذلك باطل، فالله تعالى في السماء، أي: في العلو، وليس المراد: الملائكة، ولا أمره وقضاؤه، ولا على زعم العرب؛ فالله تعالى له علو الذات، كما له علو القهر والغلبة، وعلو الشأن، ولأهل السنة في هذه الآية وجهان: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]: وكل ما علاك فهو سماء؛ فالمراد في العلو[(١)].

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٠٦)، والفتوى الحموية (ص: ٥٠٥).

سورة القلم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿نٓ﴾ [القَلَم: ١]: [﴿نٓ﴾: من أسماء الحروف، وقيل: اسم الحوت، والمراد به: الجنس أو البهموت، وهو الذي على الأرض ...].

التعليق:

الصحيح: أن قوله تعالى: ﴿نٓ﴾: من الحروف المقطعة التي استأثر الله ﷻ بعلمها[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القَلَم: ٤٢]: [يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك].

التعليق:

هذه الآية بضميمة الحديث دليل على إثبات الساق لله تعالى[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٣/ ١٤٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٨٤). وتقدم في أول سورة البقرة.

(٢) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٧١)، والصواعق المرسلة (١/ ٢٣٨).

سورة الحاقة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ﴾ [الحَاقَّة: ١٧]: [فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء، أو فوق الثمانية؛ لأنها في نية التقديم].

التعليق:

الأول ظاهر، والثاني مشكل[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحَاقَّة: ١٧]: [ثمانية أملاك، وقيل: ثمانية صفوف].

التعليق:

الصحيح: الأول؛ لثبوت الحديث المرفوع في ذلك: «**ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ مَا بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ**»[(٢)].

* * *

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٧٨)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وصححه الحاكم (٣٨٤٩)، قال الذهبي: «وإسناده صحيح». «العلو للعلي الغفار» رقم (١٧٣)، وله حكم الرفع فمثله لا يقال بالرأي، كما في التنضيد شرح كتاب التوحيد (ص ٥٥٩).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحَاقَّة: ١٧]: **[ولعله أيضًا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام، وعلى هذا قال:** ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحَاقَّة: ١٨] **تشبيهًا للمحاسبة بعرض السلطان العسكر؛ لتعرف أحوالهم].**

التعليق:

هذا التمثيل والتشبيه لا وجه له، وهو باطل، فالله تعالى لا يُمَثَّل ولا يُشَبَّه بشيء من خلقه.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحَاقَّة: ٢٠]: **[أي: علمت، ولعله عبر عنه بالظن؛ إشعارًا بأنه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبًا].**

التعليق:

الصواب: أن هذا أسلوب عربي معروف، الظن يأتي بمعنى اليقين[(١)].

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ١٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٠]: **[﴿كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾: على الله تعالى، وهو محمد أو جبريل عليهما الصلاة والسلام].**

التعليق:

الصحيح: أن المراد هنا محمد ﷺ، والمراد في التكوير: جبريل ﷺ[1].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٣]: **[نزله على لسان جبريل عليه السلام].**

التعليق:

يريد نفي أن الله تكلم به بصوت وحرف، وذلك ثابت كما في الأحاديث الصحيحة[2].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٥٩٢، ٢٤/ ٢٥٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢١٧).

(٢) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١-١٢].

سورة الجن

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجنّ: ٢٧]: [استدل به على إبطال الكرامات، وجوابه تخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقيًا عن الملائكة؛ كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء].

التعليق:

هذا باطل، ويلزم على زعم المؤلف أن الأولياء يوحى إليهم، والآية صريحة في أن الله لا يُطْلِعُ على الغيب إلا من ارتضى من الرسل من الملائكة والإنس، والمعتزلة أنكروا الكرامات، وأهل السنة توسطوا في هذا الباب(١).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٩٠)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٩٢، وما بعدها).

سورة المزمل

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المُزّمل: ١٣]: [لما كانت العقوبات الأربع مما تشترك فيه الأشباح والأرواح؛ فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها، والتعلق بها، عن التخلص إلى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة، متجرعة غصة الهجران، معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس، فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى].

التعليق:

هذا التفسير الإشاري من المؤلف باطل، فإنه قد فسر الأربعة الأنواع من العقوبات تفسيرًا باطنيًا، والآية على ظاهرها كما ذَكَرَ هو أوَّلًا.

سورة المدثر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدَّثر: ١]: **[قيل: المدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية].**

التعليق:

ربط النبوة بالكمالات النفسية تقدم أن المؤلف يقرّر أنه بها تكون، وبينَّا أن هذا باطل(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدَّثر: ٣]: **[فإن أول ما يجب معرفة الصانع، وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه].**

التعليق:

أول ما يجب على العبد أن يعبد الله مخلصًا له الدين(٢).

* * *

---

(١) تقدم عند الكلام على قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزّخرُف: ٣١].

(٢) قال ابن القيم في المدارج (٣/ ٤١٢): «الصحيح: أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك - كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم -؛ فالتوحيد: أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة**»، فهو أول واجب وآخر واجب؛ فالتوحيد أول الأمر وآخره».

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ [المدَّثِّر: ٣٠]: [والمخصص لهذا العدد: أن اختلال النفوس البشرية في النظر، والعمل بسبب القوة الحيوانية الاثنتي عشرة، والطبيعة السابعة، وأن لجهنم سبع دركات؛ ست منها لأصناف الكفار، وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والإقرار ...].

التعليق:

هذه التوجيهات من المؤلف باطلة، والصحيح كما قال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ﴾ [المدَّثِّر: ٣١]، والله أعلم بوجه تخصيصه سبحانه هذا العدد[(١)].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [المدَّثِّر: ٥٦]: [ذكرهم أو مشيئتهم كقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى].

التعليق:

العبد مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى[(٢)].

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١٤).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

سورة القيامة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]: **[قيل: منتظرة إنعامه، ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه].**

التعليق:

النظر بالعين المجردة، وهو النظر إلى وجه الله الكريم؛ كما ثبت في النصوص الأخرى، والأحاديث في هذا متواترة[1].

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٧٦، ٧٨)، والإبانة عن أصول الديانة (ص: ٣٩، ٧٠)، ودفع إيهام الاضطراب (ص: ٩١-٩٣).

سورة عبس

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عَبَسَ: ٢١-٢٢]: [﴿إِذَا شَآءَ﴾: إشعار بأن وقت النشور غير متعين في نفسه، وإنما هو موكول إلى مشيئته تعالى].

التعليق:

وقت قيام الساعة قد علمه الله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمَان: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عَبَسَ: ٢٢]، أي: «إذا بلغ الوقت الذي قد شاءه الله، وهو يوم القيامة»، قاله ابن عطية(١).

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣٩).

سورة البروج

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [البُرُوج: ١٥]: [خالقه، وقيل: المراد بالعرش الملك].

التعليق:

الصواب: أن قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾، أي: صاحبه، فالله تمدَّح بأنه ذو العرش، ولا يستقيم تفسير ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ بأنه خالق العرش، كما قال الله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢﴾ [الإسرَاء: ٤٢]، وتفسير العرش بالملك باطل(١).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٢).

سورة الأعلى

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]: **[نزه اسمه عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائغة].**

التعليق:

وهذا القول وإن كان صحيحًا، إلا أن المعنى الأصح كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: سبح ربك ذاكرًا اسمه[1].

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرَّحمٰن: ٧٨].

سورة الفجر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [الفَجر: ١٣]: [قيل: شبه بالسوط ما أحل بهم في الدنيا؛ إشعارًا بأنه القياس إلى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب].

التعليق:

هذا باطل، وعذاب الآخرة لا يقاس بعذاب الدنيا، وهو العذاب الأكبر.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفَجر: ٢٢]: [ظَهَرَت آياتُ قُدْرَتِهِ وآثارُ قَهْرِهِ، ومَثَّل ذلك بما يَظْهَرُ عند حُضُورِ السُّلْطانِ مِن آثارِ هَيْبَتِهِ وسِياسَتِهِ].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة المجيء لله تعالى، والمجيء صفة لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته(١).

* * *

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾ [الفَجر: ٢٧]: **[على إرادة القول، وهي التي اطمأنت بذكر الله، فإن النفس تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات إلى الواجب لذاته؛ فتستفز دون معرفته، وتستغني به عن غيره].**

التعليق:

هذه النفس اطمأنت بذكر الله وإلى ذكره، وصدقت بالله، واستعدت للقائه، وأما قول المؤلف: **(إنها تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات...)** إلى آخره، فهذا باطل.

سورة الإخلاص

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]: [الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد، وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز، والمشاركة في الحقيقة وخواصها؛ كوجوب الوجود والقدرة الذاتية، والحكمة التامة المقتضية للألوهية].

التعليق:

المراد باسم الله الواحد: أنه الواحد في ألوهيته وذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما ذكره المؤلف وإن كان معنى صحيحًا لكن ليس هو المراد، عدا ما قال من نفي الجسمية والتحيز؛ فإنهما لا تنفيان ولا تثبتان؛ لاحتمالهما للحق والباطل(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ٢]: [السيد المصمود إليه في الحوائج].

التعليق:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ في نفسه: الكامل، وهو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها(٢).

---

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٩٣].

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٢٥٠، ١٧/ ٢١٩)، والصواعق المرسلة (٣/ ١٠٢٥).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]: [لم يتجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه؛ لامتناع الحاجة والفناء عليه].

التعليق:

هذا خلاف ظاهر الآية فقوله: لم يتجانس داخل في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١].

وأما معنى قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، أي: ليس له ولد، فتنزه الله عن نسبة الولد إليه سبحانه وتعالى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ٣]: [أي: لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم].

التعليق:

هذا صحيح، لكن معنى الآية نفي أن يكون لله والد، فهو سبحانه موجود من نفسه لا من شيء غيره[1].

اللهم صل الله على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

---

(١) تقدم الكلام عنها في التعليق على ما في المقدمة، وعند قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠﴾ [النحل: ٢٠].

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة